

سر الله في النمل

حامد شاكر العاني



سِرُّ اللهِ فِي النَّمْلِ



إعداد

خادم القرآن الكريم

حامد شاكر العاني





قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِــيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام ٣٨).

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار فــأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة)) [1].

[1] صحيح البخاري : ١٣٠٦/٢ رقم الحديث (٣١٤١) ، وصحيح مسلم : ١٧٥٩/٤ رقم الحديث (٢٢٤١) .



بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. وبعد:

فالقرآن الكريم في حقيقته كتاب هداية ومنهج للحياة بكل أشكالها وجوانبها، فلم يدع شاردة ولا واردة إلاَّ أحصاها وعدَّ لها ميزاناً يتناسب معها، وبهذا الميزان تسعد الأرض ويسعد ساكنوها.

والقرآن لا يمكن أن نجعله دائرة للتجارب العلمية، ولا أن نخضعه لكي يناسب هذه النظرية أو يخالفها، بل من الحقائق التي يجب أن يهتم بها جميع الباحثين أن كل ما في القرآن صحيح، لا يعتريه الخطأ ولا الشك، وليس القرآن أيضاً محط اجتهاد المجتهدين.

بل كل ما يتوصل إليه العلم الحديث من حقائق علمية هي في الحقيقة موجودة في كتاب الله عز وجل.

ولا يجوز أن نقول بشيء وننسبه للقرآن وهو ليس منه، فقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: **(أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن تكلمت في كتاب الله ما لا أعلم)** [1]، وكذلك ليس من غايته معالجة قضايا العلم التجريبي التفصيلية، أو حتى تتبع القوانين الطبيعية في الحياة والكون.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾ [2] فإنه لم يكن في حسبان العرب الأوائل حينما نزلت عليهم هذه الآية، وليس بمقدورهم أن يتوصلوا إلى سر هذه الآية، ولكن لما جاء العلم الحديث، وبفضل تطور آلة البحث توصلوا إلى أن البصمات تختلف من شخص إلى آخر، بل إن بصمات اليد الواحدة تختلف من أصبع إلى آخر، واستفاد من هذا البحث الباحثون في مجال القانون وغيره إلى ما يتم به كشف كثير من الجرائم الغامضة.

إذن فالحقيقة القرآنية موجودة ثابتة، لأن القرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن البحث العلمي كشف لنا هذه الحقيقة التي لم يتوصل إليها السابقون.

فالحقائق التي تم اكتشافها والتي هي في متناول أيدينا كثيرة، ولا يزال الكثير من الحقائق في طور البحث لم يستطع العلم الحديث التوصل إلى معرفتها رغم التطور الكبير في وسائل العلم والمعرفة،

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة : ٦/١٣٦ رقم الحديث (٣٠١٠٣) .

[2] سورة القيامة الآية (٤) .



وذلك لتبقى حقيقة الإعجاز القرآني قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [1].

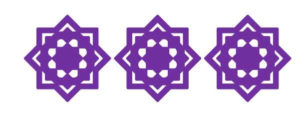
ومن الحقائق العلمية الأخرى التي تم التوصل إليها من خلال البحوث والتنقيبات مملكة النمل وما يدور في أروقتها من أمور خارقة قل نظيرها والتي بهرت عقول العلماء والباحثين.

يقول الدكتور الكحيل: (**يقول العلماء حسب آخر الأبحاث إن النملة تنشأ لا تعلم شيئاً ثم تتعلم جميع المهام الواجب القيام بها وفق برنامج شديد التعقيد يهديها إلى الطريق الصحيح، والسؤال: أليس هذا هو ما تعنيه الآية** ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [2]) [3].

لهذا كان بحثنا يتركز على مملكة النملة للتوصل إلى **سر الله في هذا العالم العجيب**، فقد بحث في هذا الكائن الحي باحثون متخصصون حتى توصلوا جلياً إلى أن في هذا المخلوق أسراراً عجيبة يجب أن يعرفها الإنسان، ليعلم حقيقة لا شك فيها أن هذا القرآن هو من عند الله تقدست أسماؤه وصفاته وليس من صنع البشر، وقد ضمنته مطالب وفقرات، معتمداً في بحثي هذا على مجموعة بحوث علمية اختصت بهذا العلم تم الحصول عليها من مواقع الانترنت، ومن المؤلفات التي تناولت هذا المخلوق البسيط في ظاهره، المعقد في تركيبه، العجيب في تكوينه.

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به آمين، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف



---

[1] سورة فصلت الآية (٥٣) .

[2] سورة طه الآية (٥٠) .

[3] ينظر : موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٨ .



المبحث الأول

(النمل) في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول

النمل في القرآن

من المعلوم لدى طلاب العلم أن القرآن الكريم يلفت أنظار الناس إلى سر الله عز وجل في مخلوقاته ومنها النمل، والنمل كما يراه الإنسان وللوهلة الأولى بأنه أضعف المخلوقات وأتفهها، ولكن حينما يسبر في غور وعمق هذا المخلوق يجد سر الله العظيم فيه، لهذا ذكره الله تقدست أسماؤه وصفاته متحدياً به من ينكر عظمته وتدبيره، وأفرد له آيات عديدة في سورة اسماها **(النمل)** لأهمية وسر هذا المخلوق العجيب.

قال الله تعالى في سورة النمل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [(١)].

فهذه الآيات المباركات تصف لنا جيش نبي الله سليمان ﷺ، وهو في موكب رهيب مهيب، جيش يتألف من الجن والإنس والطير بقيادته وإمرته، فلا واحد منهم يقدر على عصيانه ومخالفته، ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [(٢)]، يدبرون ويرد أولهم على آخرهم، وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزولهم، وحلهم وترحالهم [(٣)]، فهو حشد عسكري منظم وفق معايير بأعظم ما يكون من التنظيم والتنسيق، هذا الركب من الجند المنظمين، ولكأنه في استعراض عسكري مهيب، هذا الجيش يسير ببركة الله وقوته، ففي إحدى أسفاره، وعند اقترابه من وادي النمل، فإذا بنملة تصرخ بأعلى ما تملك من صوت محذرة قومها وناصحة لهم، وكأنها ممثلة عنهم، تقول بلغتهم التي لا يعلم كنهها إلاّ خالقها: يا أيها النمل خذوا حذركم، وأسرعوا إلى مساكنكم فادخلوها بسلام قبل أن يأتينكم موكب سليمان فيطؤُنوكم بإقدامهم ويحطمونكم ويسحقونكم وهم لا يشعرون.

---

(١) سورة النمل الآيات ١٧ و ١٨ و ١٩ .

(٢) قال الرازي : **(وقال الحسن : لابد للناس من (وازع) أي من سلطان يكفهم)** ، يقال **(وزعت)** الجيش إذا حبست أوَّلهم على آخرهم قال الله تعالى : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ . ينظر : الصحاح : ٧١٩ مادة (وزع) .

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٠٢ .



هذه النملة المسؤولة كانت تعرف بإلهام الله لها بأن سليمان نبي من الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وإنما يعمل بوحي من الله سبحانه وتعالى، وأن جنده صالحون لا يتعمدون إيذاء أي مخلوق، لهذا نبهتهم بما سيحدث لهم إن عصوها.

قال ابن القيم: (**ويكفي في هداية النمل ما حكاه الله سبحانه في القرآن عن النملة التي سمع سليمان كلامها وخطابها لأصحابها بقولها: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فاستفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته، ثم أتت بالاسم المبهم ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده وهم لا يشعرون بذلك، وهذا من أعجب الهداية، وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن النمل بقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون، ثم قال: حتى إذا أتوا على وادي النمل، فأخبر أنهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادي ودل على أن ذلك الوادي معروفاً بالنمل كوادي السباع ونحوه**) [١].

وقال سيد قطب (رحمه الله) واصفاً هذا المشهد الإعجازي العجيب: (**لقد سار موكب سليمان من الجن والإنس والطير في ترتيب ونظام، يجمع آخره على أوله، وتضم صفوفه وتتلاءم خطاه، حتى إذا أتوا على وادٍ كثير النمل، حتى لقد أضافه التعبير إلى النمل فسماه (وادي النمل)، قالت نملة لها صفة الإشراف والتنظيم على النمل السارح في الوادي، ومملكة النمل كمملكة النحل دقيقة التنظيم تتنوع فيها الوظائف، وتؤدي كلها بنظام عجيب، يعجز البشر غالباً عن إتباع مثله، على ما أوتوا من عقلٍ راقٍ وإدراكٍ عالٍ، قالت هذه النملة للنمل، بالوسيلة التي تتفاهم بها أمة النمل، وباللغة المتعارفة**) [٢].

ثم من الإعجاز أيضاً كيف أن سليمان عليه الصلاة والسلام فهم ما قالت تلكم النملة، وكيف فهمت هي الأخرى أن هذا الجيش هو جيش سليمان حيث قالت للنمل: ادخلوا مساكنكم كي لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، إنها في منتهى الغرابة في قياس البشر، وقد لا يصدقها كثير من الناس، ولكن قدرة الله عز وجل فوق كل هذا.

قال سيد في الظلال: (**فأدرك سليمان ما قالت النملة وهش له وانشرح صدره بإدراك ما قالت، وبمضمون ما قالت، هش لما قالت كما يهش الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه، وانشرح صدره لإدراكه، فهي نعمة الله عليه تصله بهذه العوالم المحجوبة**

---

(١) ينظر : شفاء العليل ص ٦٩ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٦/٢٦٧ .





المعزولة عن الناس لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز، وانشرح صدره له لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك، وأن يفهم عنها النمل فيطيع) [١].

واللافت للنظر أن العلماء وجدوا أن مجتمع النمل يستجيب لأي نداء يوجه إليه من أي نملة تحذرهم من أي خطر مهما كان نوعها ولونها، لدرجة أن النمل يلبي النداء على الفور وبدون تلكؤ، لهذا استجاب النمل بمجرد سماع نداء النملة فدخلوا مساكنهم مخافة أن يحطمهم ويدوسهم ويسحقهم سليمان وجنوده.

خارقة سليمان وخارقة النَّملة:

لقد أوحى الله جلت عظمته إلى سليمان عليه السلام وعلَّمه منطق النملة وهي لغة لا يفهما إلاَّ النمل، وألهم النملة بأن هذا الجيش جيش سليمان، فهي خارقة له عليه السلام، وخارقة للنملة لا يقدر عليهما إلاَّ الله تعالى يمنحهما من يشاء من مخلوقاته متى شاء وأينما كان، وهو المتفرد بهذه المنح الخارقة لعادة الناس.

قال سيد قطب: **(نقف هنا أمام خارقتين لا خارقة واحدة، خارقة إدراك سليمان لتحذير النملة لقومها، وخارقة إدراك النملة أن هذا سليمان وجنوده، فأما الأولى فهي مما علمه الله لسليمان، وسليمان إنسان ونبي، فالأمر بالقياس إليه أقرب من الخارقة الأخرى البادية في مقالة النملة، فقد تدرك النملة أن هؤلاء خلق أكبر، وأنهم يحطمون النمل إذا داسوه، وقد يهرب النمل من الخطر بحكم ما أودع الله فيه من القوى الحافظة للحياة، أما أن تدرك النملة أن هذه الشخوص هي سليمان وجنوده، فتلك هي الخارقة الخاصة التي تخرج على المألوف، وتحسب في عداد الخوارق في مثل هذه الحال)** [٢].

إذن بعد أن علمنا أنها خارقتان للعادة صدرت من نبيٍّ، ومن نملة ضعيفة. فلا بد لنا أن نبحث في تعريف الخارقتين:

الخارقة الأولى: أعطيت لنبي من الأنبياء وهو سليمان عليه السلام، فهذه الخارقة تكون له معجزة، والمعجزة لا تعطى إلاَّ للأنبياء (عليهم السلام).

والخارقة الثانية: أعطيت لنملة وهي حيوان من الحيوانات، والحيوانات بمختلف أنواعها أمم أمثال بني البشر والجن، لها لغتها ولها حياتها ونظامها قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ [٣]، فهي وحي

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن ٦/٢٦٧ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن ٦/٢٦٨ .

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .





أو إلهام منه سبحانه لتلك النملة، وكما أن الله عز وجل أوحى إلى النحل أوحى إلى تلك النملة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [1]، ولكن تختلف المعجزة عن الإلهام أو الوحي للحيوانات، وغيرها من المخلوقات كناقة صالح، ودآبة الأرض التي أكلت منسأت سليمان أي عصاه، والاختلاف هنا من حيث الموحى إليه.

والموحى إليه من الله عز وجل على ثلاثة أنواع: المعجزة والكرامة والإلهام وفيما يأتي تعريف كل واحدة منها:

فأما المُعجزة:

فهي أمر خارق للعادة يمنحها الله عز وجل لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام تعزيزاً وتأييداً لصدق نبوتهم ورسالاتهم، ويكون مقروناً بدعوى النبوة. فالله سبحانه لكمال عدله ورحمته وإحسانه وحكمته ومحبته للعُذْر، وإقامة الحجة، لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلاَّ ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [2].

قال القرطبي في مقدمة تفسيره عن شروط المعجزة بأنها خمسة، وهي: **(أن لا يقدر عليها إلاَّ الله تعالى، وأن تخرق العادة بها، وأن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل، وأن تقع على وفق مراد التحدي بها ودعواه، وأن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي)** [3].

وأما الكرامة:

فهي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة [4]. ويدخل في هذا وحي الله عز وجل لأوليائه كما ذكرهم القرآن، كأم موسى، ومريم، والخضر، والذي عنده علم الكتاب [5] في قصة سليمان مع عرش ملكة سبأ، فهو إلهام وتسخير وإرشاد.

قال سيد قطب: **(ولقد جرى بعض المفسرين وراء قوله تعالى: ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [6]، فقال بعضهم: التوراة، وقال بعضهم: إنه كان يعرف اسم الله الأعظم، وقال بعضهم غير هذا**

---

[2] سورة النحل الآية (٦٨) .

[3] سورة الحديد الآية (٢٥) .

[4] ينظر : تفسير القرطبي : المقدمة .

[5] فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدرجاً كما عليه السحرة والكهان والمشعوذون . ينظر : التعريفات للجرجاني ص ١٠٥ .

[1] قيل : اسمه آصَف أو جبريل أو ملك آخر . ينظر : تفسير كلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف – تفسير سورة النمل ، الآية (٤٠) .

[2] سورة النمل الآية (٤٠) .



وذاك، وليس فيما قيل تفسير ولا تعليل مستيقن، والأمر أيسر من هذا كله حين ننظر إليه بمنظار الواقع، فكم في هذا الكون من أسرار كذلك لا نعلمها، وكم فيه من قوى لا نستخدمها، وكم في النفس البشرية من أسرار كذلك وقوى لا نهتدي إليها، فحيثما أراد الله هدى من يريد إلى أحد هذه الأسرار وإلى واحدة من هذه القوى فجاءت الخارقة التي لا تقع في مألوف الحياة، وجرت بإذن الله وتدبيره وتسخيره، حيث لا يملك من لم يرد الله أن يجريها على يديه أن يجريها) [١].

وأما النوع الثالث فهو الإلهام أو الإيحاء:

وهو الإرشاد أو التسخير، بمعنى أن الله أرشد تلك النملة إلى أن هذا هو سليمان عليه السلام وجيشه، وأنهم صالحون ولا يبغون الإفساد والدمار في الأرض، ولكن قد لا يشعرون في سحق وتحطيم جماعة النمل [٢].

ونقل ابن القيم في شفاء العليل قوله: **(أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل شدة فأمر الأحنف بكرسي فوضع عند تنورين فجلس عليه ثم تشهد ثم قال: لتنتهن أو ليحرقن عليكن ونفعل، قال: فذهبن)** [٣].

السبب في تَبسم سليمان عليه الصلاة والسلام لقول النملة:

هنا يبين لنا القرآن أن سليمان عليه الصلاة السلام تبسم ضاحكاً لقولها، ليس من باب السخرية والامتهان، إنما تبسمه كان للنعمة التي أنعمها عليه خالقه ومولاه سبحانه وتعالى أن ألهمه سماع قولها، وكذلك لغيرة واهتمام وإخلاص تلك النملة لشعبها النمل، وبعد هذه النعمة عليه وجه دعاءه إلى الله عز وجل الذي ألهم هذه النملة، لأن تحذِّر قومها من مغبة سحق جيشه لتلك القرية من النمل وهم لا يشعرون، حيث قال تعالى مخبراً عنه: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره: **(أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها عليَّ من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلى والدي بالإسلام لك والإيمان بك)** [٤].

---

[٣] ينظر : في ظلال القرآن : ٢٧٤/٦ .

[٤] ينظر : تفسير كلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف – تفسير سورة النحل ، الآية (٦٨) .

[٥] ينظر : شفاء العليل ص ٦٩ .

[١] ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣٤٧/٣ .



قال سيد قطب: (**أدرك سليمان هذا ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾.. وسرعان ما هزته هـذه المشاهدة، وردت قلبه إلى ربه الذي أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة، وفتح بينه وبين تلك العـوالم المحجوبة المعزولة من خلقه**) [1].

وقال الشيخ السعدي في تفسيره عن قوله تعالى﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا﴾: (**إعجاباً منه بفصاحتها ونصحها، وحسن تعبيرها. وهذا حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الأدب الكامل، والتعجب في موضعه، وأن لا يبلغ بهم الضحك إلاَّ إلى التبسم، كما كان الرسول ﷺ جُلُّ ضحكه التبسم، فإن القهقهة تدل على خفة العقل وسوء الأدب ، وعدم التبسم والعجب مما يتعجب منه، يدل على شراسة الخلق والجبروت، والرسل منـزهون عن ذلك**) [2].

ومما تقدم من قول الشيخ السعدي: فالضحك، إما أن يكون تبسماً أو قهقهـة، والقهقهـة في الضحك معروفة، وهي أن تقول: قَهْ قَهْ [3]، والتبسم في الضحك من غير أن يصدر صوتاً، إنما يحرك معالم وجهه مشيراً إلى أنه مسرور، وهذا ما كان عليه سليمان عليه السلام عند سماعه قول النملـة لقومها.

المدلول اللغوي والعلمي لكلمة: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾:

قال الرازي في مختار الصحاح: (**حطم**) (**حَطَمه**) من باب (**ضرب**) أي كسـره (**فانحَطَمَ**) و (**تَحَطَّم**) و (**التَّحْطِيم**) التكسير، و (**الْحُطَمَة**) من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى، و(**الْحُطَـام**) مـا تكسر من اليبس [4]. قولها ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾: أي لا يكَسِرَنَّكُم ويهلِكَنَّكُم سليمان وجنوده.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل أن في النمل شيئاً قابل للكسر ؟. وجواب ذلك: نعم هذا ما أثبته العلم الحديث، ففي زمن تنزل القرآن على حبيب الحق محمد ﷺ لم يكن لديهم القدرة العلمية على فهم ودراسة تركيب جسم النملة أو معرفة أي معلومات سوى ما يفهمونه من لغتهم، فقد عرفوا أن التحطيم لا يقع إلاَّ على شيءٍ يابس، وصدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم إذ أثبتت الدراسات العلمية أن للنمل هيكلاً عظمياً خارجياً صلبً جداً يسمى: (EXOSKELETON)، فالنملة لدى تعرضها لأي ضغط فإنها تتحطم وتتكسر، لذلك قال الله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ فهذه الكلمة لها شأنها العلمي، حيث اكتشف العالم الاسترالي [5] –

---

[2] ينظر : في ظلال القرآن ٦/٢٦٨ .

[3] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٠٣ .

[4] ينظر : مختار الصحاح ص ٥٥٤ ، مادة (**قهقه**) .

[5] مختار الصحاح ص ١٤٣ مادة (**ح ط م**) .

[1] والقصة كاملة في موقع (**منتدى أخوات طريق الإسلام**) على الانترنت ، جاء فيها : فهل تعلمون لم استخدمت كلمة يحطمنكم ؟ قبل أعوام قليلة اجتمع مجموعة من علماء الكفار في سبيل البحث عن خطأ في كتاب الله تعالى حتى تثبت حجتهم بأن الدين الإسـلامي



الذي أشهر إسلامه – أن جسم النملة مغلف بغلاف صلب جداً قابل للتحطم، أي ليس له مرونة تجعله ينحني مثلاً، بل يتكسر كالزجاج، ولذلك جاء البيان الإلهي ليتحدث عن هذه الحقيقة بكلمة ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ فهي من المعجزات الخالدة لهذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[1].

ويقول الأستاذ الكحيل: (**كما تبين الدراسات الجديدة في علم تشريح الحشرات أن النملة تتمتع بغلاف صلب وقوي يحمي جسدها من الأخطار، ولذلك فإن النملة عندما تواجه عدواً وهي على شجرة مثلاً ترمي بنفسها وتطير طيراناً موجهاً وتتزلق انزلاقاً على النباتات تجنباً لتحطم هذا الغلاف الصلب، ولذلك حذرت النملة رفيقاتها بكلمة (لا يحطمنكم سليمان وجنوده)، لأنك عندما تدوس على نملة مثلاً فإن غلافها الخارجي يتحطم كما يتحطم الزجاج)** [2].

المدلول اللغوي لكلمة ﴿أَوْزِعْنِي﴾:

تشير كلمة (**أوزعني**) إلى كل ما هو كامن في وجدان وقلب وعقل سليمان عليه السلام لأجل أن يشكر الله عز وجل على نعمائه عليه، وأختار القرآن هذه الكلمة للدلالة على أن سليمان عبر عن كوامنه بهذه اللفظة التي تعد من جوامع الكلم، وبهذه يتحقق الإعجاز البلاغي للقرآن في مضمون ما كان يختلج في صدر هذا النبي حينما سمع قول النملة وهي تخاطب قومها محذرة إياهم من المجزرة التي ستقع عليهم إن بقوا في بطن الوادي مكشوفين.

قال الرازي: (**وزع**) (**وَزَعَه**) يَزَعُه (**وَزْعاً**) مثل وضَعَه يَضَعَه وَضْعاً أي كفَّه (**فاتَّزَع**) هو أي كَفّ. و(**أَوْزَعَه**) بالشيء أَغْرَاه به. و(**اَسْتَوْزَعْتُ**) الله شُكْرَه (**فأَوْزَعَني**) أي اَسْتَلْهَمْتُه فأَلْهَمَني [3].

دين لا صحة فيه ، وبدءوا يقلبون المصحف الشريف ، ويدرسون آياته حتى وصلوا إلى آية النمل وعند لفظة (**يحطمنكم**) وهنا اعترتهم الغبطة والسرور ، فها قد وجدوا في نظرهم ما يسيء للإسلام ، فقالوا : إن الكلمة (**يحطمنكم**) من التحطيم والتهشيم والتكسير فكيف يكون لنملة أن تتحطم !!! فهي ليست من مادة قابلة للتحطم !!! إذن فالكلمة لم تأت في موضعها ، هكذا قالوا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾ وبدءوا ينشرون اكتشافهم الذي اعتبروه عظيماً و لم يجدوا ولو رداً واحداً على لسان مسلم ، وبعد أعوام مضت من اكتشافهم ظهر عالم استرالي أجرى بحوثاً طويلة على تلك المخلوقة الضعيفة ليجد ما لا يتوقعه إنسان على وجه الأرض ، لقد وجد أن النملة تحتوي على نسبة كبيرة – أجهل قيمتها – من مادة الزجاج !!! ، ولذلك ورد اللفظ المناسب في مكانه المناسب وعلى أثر هذا أعلن العالم الاسترالي إسلامه فسبحان الله العزيز الحكيم ... ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .

[2] ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الإعجاز في الحشرات : ٢ بقلم الأستاذ عبد الدائم الكحيل ، الموقع على الانترنت : http://www.55a.net/firas/arabic/prin...ow det&id=102 .

[3] ينظر : موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص ٣ .

[4] ينظر : مختار الصحاح : ٧١٩ ، مادة (وزع) .



أقوال المفسرين في مدلول كلمة ﴿أَوْزِعْنِي﴾:

قال الطبري: (**قال ابن زيد قال: في كلام العرب أوزع فلان بفلان، يقول: حرض عليه، وقال ابن زيد: أوزعني: أي ألهمني وحرضني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والدي، وقوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾ يقول: وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه**) [1].

وقال ابن كثير: (**أوزعني: أي ألهمني**) [2].

وقال القرطبي: (**أوزعني: ألهمني أي ألهمني ذلك وأصله من وزع، فكأنه قال: كُفَّنِي عما يُسْخِط**) [3].

وفي فتح القدير: (**قال في الكشاف: حقيقة أوزعني: أي اجعلني أزع شكر نعمك عندي، وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك شاكراً لك، قال الزجاج: امنعني أن أكفر نعمتك**) [4].

وقال سيد قطب: (**واتجه إلى ربه في إنابة يتوسل إليه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾.. (رب) بهذا النداء القريب المباشر المتصل.. (أوزعني) اجمعني كلي. اجمع جوارحي ومشاعري ولساني وجناني وخواطري وخلجاتي وكلماتي وعباراتي وأعمالي وتوجهاتي. اجمعني كلي. اجمع طاقاتي كلها أولها على آخرها، وآخرها على أولها (وهو المدلول اللغوي لكلمة أوزعني) لتكون كلها في شكر نعمتك عليّ وعلى والدي..**) [5].

فكلمة (**أوزعني**) فيها من الإعجاز البلاغي ما يبهر البلغاء، فهي جامعة لكل تعبير يعبر به عن الإلهام النفسي للكف عن شكر غير الله المنعم المتفضل بكل أنواع الفضل، وقد تكررت هذه اللفظة في القرآن مرتين. في النمل وقد ذكرناها، وفي الأحقاف في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً**

---

[1] ينظر: تفسير الطبري ٥٠٤/٩ .
[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤٧/٣ .
[3] ينظر: تفسير القرطبي ١٥٩/١٣ .
[4] ينظر: فتح القدير ١٨٧/٤ .
[5] ينظر: في ظلال القرآن ٢٦٨/٦ .



تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [(١)]، ومعنى أوزعـني هنـا: أي ألهمني ووفقني ورغبني [(٢)].

قال السيد في الظلال: (..﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِـدَيَّ﴾ **دعوة القلب الشاعر بنعمة ربه المستعظم المستكثر لهذه النعمة التي تغمره وتغمر والديه قبله فهي قديمة العهد به المستقل المستصغر لجهده في شكرها، يدعو ربه أن يعينه بأن يجمعه كله (أوزعني).. لينهض بواجب الشكر، فلا يفرق طاقته ولا اهتمامه في مشاغل أخرى غير هذا الواجب الضخم الكبير)** [(٣)].

إذن الآيتان اتفقتا لنفس المعنـى، فمدلولهما واحد، لأن الجو واحد، وهو الطلب الكلي من الله سبحانه على شكران النعمة بكل ما تقتضيه هذه اللفظـة من أن يلهمه ذلك، والتي هي من جوامع الكلم.

فقد يعدد المرء الوسائل الكثيرة ويستغرق في اختيار الألفاظ المناسبة على شكران النعمة من أجل أن يصل إلى ما تتوق به نفسـه، وقد لا يصل إلى تحقيق ذلك، بينما نجد القرآن الكريم قد عبر عـن جميع هذه الوسائل بلفظة **(أوزعني)**، وهي الجامعة لذلك.

ومثل هذه الكلمات قد لا تصدر إلاَّ من أهل الصلاح وخالصي التقـوى، ففـي الآيـة الأولى صدرت من نبي الله سليمان عليه السلام، وقلوب الأنبياء أطهر القلوب ولا يعدلها قلـب، فقلـوبهم مفعمة بالإيمان والتسليم المطلق لله رب العالمين، فهم أكثـر الناس معرفة بأنفسهم وبربهم، لذلك قال النبي ﷺ: ((أَنَا أَعْرَفُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً)) [(٤)]، وفي الثانية قد تصدر من قلب عبـد صـالح متجرد لخالقه يريد أن يشكره على نعمه وآلائه، ومن تلك النعم نعمة الوالدين المُسْـلِمَين، ونعمـة التدرج بتكوينه في رحم أمه – أي الأطوار التي مر بها – حتى خرج إلى هذه الدنيا طفلاً، ثم بلوغه ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

والأربعون هي غاية النضج والرشد، وفيها تكتمل جميع القوى والطاقات، ويتهيأ للتدبر والتفكر في اكتمال وهدوء، وفي هذه السن تتجه الفطرة المستقيمة إلى ما وراء الحياة، وما بعد الحياة، وتتـدبر المصير والمآل [(٥)].

---

(١) سورة الأحقاف الآية ١٥ .

(٢) ينظر : تفسير كلمات القرآن الكريم ص ٥٠٤ .

(٣) ينظر : في ظلال القرآن ٤١٦/٧ . في معرض تفسيره لسورة الأحقاف .

(٤) صحيح البخاري ٤٣٧/١٠ ، وصحيح مسلم (٢٣٥٦) ، وسنن أبي داود ٧٨٨/٢ برقم (٥٢٦٥) ، ومسند أحمـد ٢١٢/٢ و ٤٤٩ برقم (٨١١٥) ، (٩٨٠٠) ، وصحيح ابن حبان ٤٦٣/١٢ برقم (٥٦٤٧) ، مسند أبي يعلـى : ١٩٤/١١ بـرقم (٦٣٠٤) ، وسنن البيهقي الكبرى ٢١٤/٥ و ١٨٣ برقم (٩٨٤٩) و (٨٦١٥) .

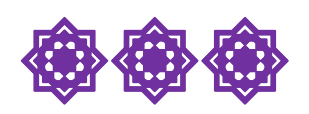
(٥) ينظر : في ظلال القرآن ٤١٦/٧ .



رحمة النَّمل:

وهذه النملة بلغت من الرحمة ما يستشعر بها كل عاقل من خلال ما يفهمه من سياق الآية، وهي تُحَذِر بني قومها مما سيلحقهم من جيش سليمان عليه الصلاة والسلام، فهي الرحمة بعينها والشفقة على من ترى أنهم سيهلكون إن لم تخبرهم بهذا الأمر الجلل، ولعل بني البشر أن يحذوا حذوها في الرحمة على بني جلدتهم، فيدفعوا عنهم نقم الأعداء ومغبة الظالمين.

ومن عجائب ما رآه العلماء أن بعض أنواع النمل تعيش مع عبيد لها، تجبرهم على جمع العلف اللازم للغذاء، ثم يأكلون معهم دون أي تمايز طبقي، ولكن هذه النملات حريصة على إطعام العبيد، وإذا غاب العبيد أو أصابهم مكروه تمتنع النملات عن الأكل حتى ولو كان الغذاء موجوداً، وتستمر كذلك حتى يعود العبيد أو أن تموت جوعاً، هذه هي رحمة النمل التي أودعها الله في كيان كل نملة. فسبحان الله رب العالمين[1].



[1] ينظر : موقع عبد الدائم الكحيل العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٦ .



المطلب الثاني

النمـل في السنـة النبويـة

وردت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تذكر النمل وأمة النمل ودعاءها، وتنهى عن قتله وحرقه، فمن هذه الأحاديث:

الحديث الأول:

روى الإمام الزهري عن عبد الله بن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النمل والنحلة والهدهد والصرد [(١)].

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة**)) [(٢)].

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (**قال العلماء وهذا محمول على أن شرع ذلك النبي عليه السلام كان فيه جواز قتل النمل وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق بل في زيادة على نملة واحدة، وقوله تعالى: (فهلا نملة واحدة) أي فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك لأنها الجانية، وأما غيرها فليس لها جناية، وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان إلاَّ إذا أحرق إنساناً فمات بالإحراق فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني وسواء في منع الإحراق بالنار القمل وغيره للحديث المشهور ((لا يعذب بالنار إلاَّ الله))، وأما قتل النمل فمذهبنا أنه لا يجوز، وأحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم ((فأمر بقرية النمل فأحرقت)) وفي رواية فأمر بجهازه فأخرج من تحت الشجرة، أما قرية النمل فهي منزلهن، والجهاز بفتح الجيم وكسرها وهو المتاع**) [(٣)].

---

(١) سنن أبي داود ٧٨٩/٢ برقم (٥٢٦٧) ، وسنن ابن ماجه ١٠٧٤/٢ برقم (٣٢٢٤) ، ومسند أحمد ٣٢٢/١ برقم (٣٠٦٧) ، وغيرهم . قال شعيب الارنؤوط : (**إسناده صحيح على شرط الشيخين**) .

(٢) صحيح البخاري : ١٣٠٦/٢ رقم الحديث (٣١٤١) ، وصحيح مسلم : ١٧٥٩/٤ رقم الحديث (٢٢٤١) .

(٣) ينظر : شرح صحيح مسلم ٤٨٩/١٤ .



الحديث الثالث:

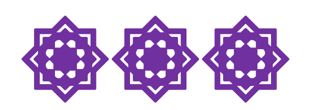
عن أبي هريرة أيضاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن نملة**)) [١].

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي الصديق الناجي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن سليمان بن داود خرج بالناس يستسقي فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك، فإما أن تسقنا، وإما أن تهلكنا، فقال سليمان للناس: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم**)) [٢].

وفيما يبدو من الحديث أن سليمان كان يفهم لغة النمل حتى أنه سمع قولها وهي تكلم الله عز وجل بلغتها، وهذه من أجل النعم على سليمان عليه السلام.

الحديث الرابع:

عن ابن مسعود ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرَةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَّرَةُ فجعلت تَعْرِشُ فجاء النبي ﷺ فقال: ((**من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها**))، ورأى قرية نمل قد حرَّقناها فقال: ((**من حَرَّق هذه ؟**)) قلنا نحن، قال: ((**إنه لا ينبغي أنْ يعذب بالنار إلاَّ رب النار**)) [٣].



---

[١] المستدرك للحاكم ٤٧٣/١ برقم (١٢١٥) ، وسنن الدار قطني ٦٦/٢ . قال الحاكم : **(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)** .

[٢] مصنف ابن أبي شيبة ٦٢/٦ ، ٧١/٧ برقم (٢٩٤٨٧) ، (٣٤٢٧٣) . .

[٣] سنن أبي داود ٧٨٩/٢ برقم (٥٢٦٨) . وصححه الشيخ الألباني .



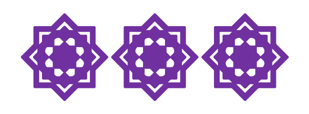


المطلب الثالث

الحكمة الربانية من خلق النمل

قد يقول قائل ما الحكمة من خلق النمل، ولماذا خلقه الله عز وجل ؟. وجواب ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً في هذا الوجود عبثاً، بل اقتضت مشيئته وحكمته أن يخلق الأشياء ويوجدَها من العدم لسر هو يعلمه، أدرك حكمته البشر أم لم يدركه، وترك لهم الخيار في البحث والتقصي، و لم يجعله محرماً قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[1]، وقد أحاطنا العلماء قديماً وحديثاً بخصائص كثيرة لوجود النمل على الأرض تتلخص بما يأتي:

١. وجود النمل على الأرض يحافظ على نظافة البيئة، فهي تأكل الحشرات وتقلّب التربة، فيدخل الهواء إليها، لهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النمل، لأهمية وجوده وبقائه.
٢. يعتبر النمل غذاء مهم للعديد من الحشرات التي لها دور في تنقية البيئة وتطهيرها من الأضرار.
٣. يقوم النمل بتلقيح بعض الزهور.
٤. يحرك النمل المادة العضوية في التربة.
٥. وتعتبر النملة من أهم الحشرات المفترسة للحشرات الأخرى.
٦. يحدث النمل توازنا في عالم الحشرات.
٧. ثم يحدث توازناً في العالم بأجمعه لهذا قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[2].
٨. يوجد بين النمل القتل وهذه من خصائص المخلوقات هو التدافع لبقاء النوع الجنسي لتلك المخلوقات. فسبحان الله رب العالمين.



(١) سورة فصلت الآية ٥٣ .
(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨ .



المبحث الثاني

البيان اللغـوي للنمل، نوع اللغة التي يتعامل بها النمل

المطلب الأول

البيان اللغوي للنمل

لماذا قالت نملة ؟:

ذكر القرآن الكريم كلمة نملة بلفظ المؤنث: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾، فقد ثبت علمياً أن النملة الأنثى العقيمة هي التي تقوم بأعباء المملكة من جمع الطعام، ورعاية الصغار، والدفاع عن المملكة، وتخرج من الخلية للعمل. أما النمل الذكور فلا يظهر إلاَّ وقت التلقيح ولا دور له البتة إلاَّ في تلقيح الملكات، ومن خلال السياق القرآني يتضح لنا مطابقة المنظور العلمي للوحي الإلهي، وأن تلكم النملة هي الراعية لهذا الجمع الكبير من النمل.

البيان اللغوي للنمل:

قال الرازي في مختار الصحاح [١]: (**النَّمْل**) معروف الواحـــدة (**نملة**). و(**أرضٌ نَمِلَــة**): ذات نمل، وطعام (**منمول**): أصابه النمل.

وقال ابن منظور: (**النمل**) معروف واحدته نَمْلة، ونَمُلة، وقد قرئ به فَعَلَّلة الفارسي بأن أصل نَمْلة نَمُلة، ثم وقع التخفيف وغلب وقوله عز وجل: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ جاء لفظ (**ادخلوا**) في النمل وهي لا تعقل، كلفظ ما يعقل، لأنه قال: قالت، والقول لا يحكـــي إلاَّ للحي الناطق فأجريت مجراه، والجمع نِمَال. قال الأخطل: دبيب نِمال في نقا يتـــهيل، وأرض نَمِلـــة كثيرة النمل، وطعام منمول أصابه النمل [٢].

هل النملة مذكر أم مؤنث ؟:

[١] ينظر : مختار الصحاح ص٦٨٠ ، مادة (**ن م ل**) .

[٢] ينظر : لسان العرب ٦٧٨/١١ .



اختلف العلماء في النملة التي ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم من تذكير أو تأنيث إلى قولين:

القول الأول: يؤيد بأن النملة المشار إليها في الآية أنها مؤنث بدليل قوله تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ والتاء هنا للتأنيث.

القول الثاني: بأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى لا يتميز فيه المذكر من المؤنث بتذكير الفعل ولا بتأنيثه، بل يتميز بالإخبار عنه بأنه ذكر أو أنثى كقول أبي حيان والآلوسي في روح المعاني وغيرهما، وفيما يأتي تفصيل القولين:

قال المناوي في فتح القدير[1]: (**قيل وهذه النملة التي سمعها سليمان هي أنثى بدليل تأنيث الفعل المسند إليها، ورد هذا أبو حيان، فقال: إلحاق التاء في قالت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت، لأن نملة وإن كانت بالتاء فهي مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث بتذكير الفعل ولا بتأنيثه، بل يتميز بالإخبار عنه بأنه ذكر أو أنثى ولا يتعلق بمثل هذا كثير فائدة ولا بالتعرض لاسم النملة**).

وقال البغوي في تفسيره[2]: (**ودليل على أنها أنثى لم تقل: ادخلن، لأنه لما جعل لهم قولاً كالآدميين**).

وأما ما ذكره النسفي وغيره عن الرواية المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة أنه قال: (**إن نملة سليمان كانت أنثى**) **ففيها رد على من ادعى ذلك واعتبروها فرية على أبي حنيفة وقتادة وأنها لا تصح، لأن العقل يناهضها ونصها**: (**عن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس، فقال سلوا عما شئتم، فسأله أبو حنيفة رضي الله عنه وهو شاب عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى، فأفحم فقال أبو حنيفة رضي الله عنه كانت أنثى، فقيل له بماذا عرفت، فقال: بقوله: (قالت نملة)، ولو كانت ذكراً لقال قال نملة، وذلك أن النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى، وهو وهي يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن، لأنه لما جعلها قائلة والنمل مقولاتهم كما يكون في أولى العقل أجري خطابهن مجرى خطابهم**) [3].

وقال الزمخشري في كشافه[4]: (**وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى، فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم: حمامة ذكر وحمامة أنثى وقولهم وهو وهي**..).

---

(١) ينظر : فتح القدير ١٨٦/٤ .

(٢) ينظر : تفسير البغوي ص ١٥٠ .

(٣) ينظر : تفسير النسفي ٢٠٧/٣ .

(٤) ينظر : الكشاف ٩٠١/١ .



وقال الآلوسي في روح المعاني[1]: (**قالت نملة روعي فيه تأنيث اللفظ وأما المعنى فيحتمل التذكير والتأنيث على حد سواء وكيف يسأل أبو حنيفة رضي الله عنه بهذا ويفحم به قتادة مع غزارة علمه، والأشبه أن ذلك لا يصح عنهما**).

وقال ابن الحاجب: (**التأنيث اللفظي: هو أن لا يكون بإزائه ذكر في الحيوان كظلمة، وعين، ولا فرق بين أن يكون حيواناً أو غيره كدجاجة وحمامة إذا قصد به مذكر فإنه مؤنث لفظي، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أنثى لورود تاء التأنيث في (قالت) وهما لجواز أن يكون مذكراً في الحقيقة وورود تاء التأنيث كورودها في الفعل المؤنث اللفظي نحو: جاءت الظلمة**)[2].

ورد أحد العلماء على ابن الحاجب كما ينقل الالوسي في روح المعاني بقوله: (**لعمري إنه قد تعسف ههنا ابن الحاجب وترك الواجب حيث اعترض على إمام أهل الإسلام واعتراضه بقوله: وورود تاء التأنيث كورودها... الخ. ليس بشيء إذ لو كان جائزاً أن يؤتى بتاء التأنيث في الفعل المجرد صورة التأنيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي جوازاً أن يقال: جاءتني طلحة مع أنه لا يجوز وجوابه عن ذلك في شرحه بقوله: وليس ذلك كتأنيث أسماء الأعلام فإنها لا يعتبر فيها المدلول الثاني، ولو اعتبروا تأنيثها لكان اعتبار للمدلول الأول، فيفسد المعنى، فلذلك لا يقال: أعجبتني طلحة، تناقض محض كأنه نسي ما أمضى في صدر كتابه من قوله فإنه سمى به مذكر، فشرطه الزيادة على ثلاثة أحرف، فلا يخفى على من له أدنى مسكة أن (عقرب) مع أن علامة التأنيث فيه مقدرة العلمية لا تمنعها عن اعتبار تأنيثها حتى تمنع من الصرف، فكيف تمنع العلمية عن اعتبار التأنيث في طلحة مع أن علامة التأنيث فيه لفظية، فإذن ليس طرح التاء عن الفعل إلاَّ لأن التاء إنما يجاء بها علامة لتأنيث الفاعل، والفاعل ههنا مذكر حقيقي، فكذا النملة لو كان مذكراً لكان هو مع طلحة حذو القذة بالقذة**)[3].

وينصر قول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ما نقل عن ابن السكيت قوله: (**هذا بطة ذكر، وهذا حمامة ذكر، وهذا شاة إذا عنيت كبشاً، وهذا بقرة إذا عنيت ثوراً، فإن عنيت به أنثى قلت: هذه بقرة. وارتضاه الطيبي، ثم قال: فظهر أن القول ما قالت حذام، والمذهب ما سلكه الإمام: أن التاء في النملة للوحدة، فهي في حكم المؤنث اللفظي جائز أن تعامل معاملته كتمر وتمرة على ما نص**

[1] ينظر: روح المعاني ١٩/١٧٧.
[2] ينظر: روح المعاني ١٩/١٧٧.
[3] ينظر: روح المعاني ١٩/١٧٧.



عليه في المفصل، ولا يشكل بنحو طلحة حيث لم يجز إلحاق فعله التاء، لأن أسماء الأعلام يعتبر فيها المعنى دون اللفظ خلافــاً للكوفيين إلى آخر ما ذكر ابن الحاجب) [1].

ويناقش الآلوسي (رحمه الله) المسألة بقوله: (**ولا نقض باعتبار التأنيث في عقرب إن سمي به مذكر ولا في طلحة نفسه باعتبار منع الصرف على ما ظنه بعض فضلاء ما وراء النهر وصوبه شيخنا الطيبي، لأن اعتبار المعنى فيما هو يرجع إلى المعنى لا فيما يرجع إلى اللفظ، وإلحاق العلاقة باعتبار الفاعل، أما التأنيث الحقيقي، وأما لشبه التأنيث مع الوحدة أو الجمعية ونحوها، فإذا لم يبق المعنى أعني التأنيث وشبه التأنيث فلا وجه للإلحاق، وأما منع الصرف فلا نظر فيه إلى معنى التأنيث، بل إلى هذه الزيادة لفظاً أو تقديراً، وذلك غير مختلف في المنقول عنه وكفاك دليلاً لاعتبار اللفظ وحده في هذا الحكم تفرقتهم في (سقر) بين تسمية المذكر به والمؤنث دون عقرب، فلو تأمل المناقض لكان ما أورده عليه لا له هذا، وإن الإمام رضي الله عنه كوفي والقاعدة على أصله مهدومة)** [2].

وأما ما يثبته العلم الحديث فإن النمل الأنثى يناط له مهمات الحمايــة والحراســة والواجبــات الأخرى.

يقول الكحيل: (**تبين الدراسات أيضاً أن المهمة الوحيدة لذكور النمل هي التزاوج مع الملكة، أما مهام الدفاع والتحذير وتنظيم المرور وغير ذلك فهي مهمة النملة الأنثى، وهنا ندرك دقة التعبير القرآني بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ بالمؤنث ليدلنا على أن النملة هي التي تتولى مهمة الدفاع والتحذير من الأخطار)** [3].

والنمل كالنحل فيه الذكر وفيه الأنثى، وكما عُلم من جراء البحث العلمي أن الذكر ليس من واجبه إلاَّ تلقيح الملكات لغرض الإخصاب ولا يظهر إلاَّ في فترة التلقيح كما أشرنا سابقاً، لهذا لم يكن من واجب الذكر أن يبلّغ عن الخطر الذي سيلحق بمجموع النمل من جراء مجيء سليمان وجيشه، وقد ثبت ذلك علمياً بــأن الأنثى هي الأكثر اهتماماً بمملكة النمل، وهي الداعية إلى المحافظة على ذلك الكيان من الأخطار الخارجية، وما يحدق بها، ورغم أنه لا يهمنا من كونها ذكراً أو أنثى، ولكننا في معرض الإعجاز العلمي للقرآن، ينبغي لنا أن نتعرف إلى هذه لماذا (**قالت نملة**)، لأن العلم كشف لنا أن الأنثى هي التي تهتم بشؤون مملكة النمل من حيث تعرضها للأخطار الخارجية، والله أعلم.

---

[1] ينظر : روح المعاني ١٧٧/١٩ .

[2] ينظر : روح المعاني ١٧٨/١٩ .

[3] ينظر : موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص ٢ .



حجم النمل في زمن سليمان عليه السلام:

أختلف الناقلون حول حجم النمل في زمن سليمان بن داود عليهما السلام، واختلافهم هذا معزواً إلى ما توفرت لديهم من روايات، أما مدى صحتها فالأمر لا يهم بقدر ما نريد أن نتوصل إليه من إعجاز علمي للقرآن الكريم، وننقل من رواياهم ما يأتي:

١. أخرج البخاري في تأريخه وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن نوف قال: (**كان النمل في زمن سليمان بن داود أمثال الذباب**)، وفي لفظ: (**مثل الذباب**) [١].

٢. وقال الواحدي في وجيزه [٢]: (**كان هذا الوادي بالشام وكانت نمله كأمثال ذباب**).

٣. وجاء في تفسير البغوي: قال قتادة ومقاتل: (**هو أرض بالشام، وقيل: واد كان يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم، وقال نوف الحميري: كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب، وقيل: كالبخاتي، والمشهور: أنه النمل الصغير. وقال الشعبي: كانت تلك النملة ذات جناحين، وقيل كانت نملة عرجاء فنادت**) [٣].

٤. وذكر أبو نعيم في الحلية [٤]: كانت النمل في زمان سليمـــان عليه السلام أمثال الذباب.

٥. وأخرج عبد بن حميد: عن سفيان عن الأعمش عن الحكم قال: (**كان النمل في زمان سليمان أمثال الذباب**) [٥].

ونحن في هذا البحث لا يثيرنا حجم النملة، أو حجم النمل في زمن سليمان، فالنمل على أنواع متعددة، وأحجام مختلفة، وسنفرد في بحثنا هذا مطلباً خاصاً بأنـــواع النمل كما أشـــار إلى ذلـــك الباحثون بإذن الله تعالى.

أقدم نملة على وجه الأرض:

في عام ١٩٩٨ تم اكتشاف أقدم نملة على وجه الأرض تعيش في حجر في أمريكا عمرهـــا (٩٢ مليون سنة)، وقد عاشت هذه النملة في عصر الديناصورات.

فالنمل لم ينقرض بينما نجد أن الديناصورات قد انقرضت، وذلك لتبقى معجزة الله في النمل خالدة وقرآن يتلى للناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ليراها من يراها ويعيها من يعيها. فسبحان الله رب العالمين.

---

[١] ينظر : التأريخ الكبير ١/٦٠ ، والدر المنثور ٦/٢٤٧ ، وزاد المسير ٦/١٦١ .

[٢] ينظر : الوجيز للواحدي ١/٨٠١ .

[٣] ينظر : تفسير البغوي ص ١٥٠ .

[٤] ينظر : حلية الأولياء ٦/٥٣ .

[٥] ينظر : الدر المنثور ٦/٣٤٨ .





المطلب الثاني

نوع اللغة التي يتفاهم بها أفراد النمل

تشير الآية الكريمة ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا﴾ إلى أن النمل لهم لغة يتفاهمون بها، وحالهم كحال الأمم الأخرى من الكائنات الحية، فلكل نوع من المخلوقات له لغته ووسائله الخاصة للتفاهم والتناغم.

فقد أكتشف العلماء أن للنمل لغةَ تفاهم وتناغم خاصة بينهم، وذلك من خلال تقنية التخاطب التي تعتمد على الشفرات الكيميائية، وربما كان الخطاب الذي وجهته النملة إلى مجموع النمل في الوادي هو عبارة عن شفرة كيميائية.

فقد أثبتت الدراسات العلمية أن لكل نوع من أنواع الحيوانات رائحة خاصة به، وداخل النوع الواحد هناك روائح إضافية تعمل بمثابة بطاقة شخصية، أو جواز سفر للتعريف بشخصية كل حيوان أو العائلات المختلفة، أو أفراد المستعمرات المختلفة.

والرائحة تعتبر لغة خفية، أو رسالة صامتة تتكون مفرداتها من مواد كيميائية أطلق عليها العلماء اسم: (**فرمونات**)، وتجدر الإشارة إلى أنه ليست كل الروائح فرمونات، فالإنسان يتعرف على العديد من الروائح في الطعام مثلاً، ولكنه لا يتخاطب أو يتفاهم من خلال هذه الروائح، ويقتصر الباحثون استخدام كلمة (**فرمون**) على وصف الرسائل الكيميائية المتبادلة بين حيوان من السلالة نفسها، وعليه فقد توصف رائحة بأنها (**فرمون**) بالنسبة إلى حيوان معين أو حشرة معينة، بينما تكون مجرد رائحة بالنسبة لحيوان آخر [١].

والنمل يتميز برائحة خاصة تدل على مسكنه الذي ينتمي إليه، والوظيفة التي تؤديها كل نملة في هذا المسكن حيث يتم إنتاج هذه الفرمونات من غدة قرب الشرج.

وفي الوقت الذي تلتقي فيه نملتان، فإنهما تستخدمان قرون الاستشعار وهي الأعضاء الخاصة بالشم لتعرف الواحدة منها الأخرى.

ومن الغريب الذي يثير الدهشة أن النملة الغريبة إذا دخلت مستعمرة نمل لا تنتمي إليها، فإن النمل في هذه المستعمرة يعلنون حالة الطوارئ بدخول نملة غريبة، ويتم التعرف عليها عن طريق

---

[١] ينظر : كتاب (**شخصية الحشرات**) .





رائحتها ويعدونها عدواً لهم، فيجهزون عليها ليقتلونها أو يخرجونها خارج المستعمرة، أو تصبح لهم غذاء يقتاتونها.

ومن الطرائف التي رآها بعض الباحثين من خلال إحدى التجارب المعملية، أنهم وجدوا أن إزالة الرائحة الخاصة ببعض النمل التابع لعشيرة معينة ثم إضافة رائحة خاصة بنوع آخر عدو له أدى إلى مهاجمته بأفراد من عشيرته نفسها.

وفي تجربة أخرى تم غمس نملة برائحة نملة ميتة ثم أعيدت إلى مسكنها، فلوحظ أن بقية النمل يخرجونها من المسكن بسبب هذه الرائحة وكأنها ميتة، وفي كل مرة تحاول فيها العودة فيتم إخراجها ثانية على الرغم من أنها حية تتحرك وتقاوم، وحينما تمت إزالة رائحة الموت فقط تم السماح لهذه النملة بالبقاء في مسكنها.

كيف يعثر النمل على مصدر طعامه ؟:

يقول العالم بيتر كروبوتكين (PETER KROPOTKIN): حينما تعثر النملة الكشافة على مصدر طعام، فإنها تقوم بإفراز (**الفرمون**) اللازم من الغدد الموجودة في بطنها لتعليم المكان ثم ترجع إلى المسكن، وفي طريق عودتها لا تنسى تعليم الطريق حتى يتعقبها زملاؤها، وفي الوقت نفسه يضيفون مزيداً من الإفراز لتسهيل الطريق أكثر فأكثر، ومن العجيب أن النمل يقلل الإفراز عندما يتضاءل مصدر الطعام ويرسل عدداً أقل من الأفراد إلى مصدر الطعام، وحينما ينضب هذا المصدر تماماً، فإن آخر نملة وهي عائدة إلى مسكنها لا تترك أثراً على الإطلاق [١].

أما إذا لم يكن هناك طعام عند نهاية الأثر، أو نفد الطعام، فإن النمل يترك هذا الأثر ويتوجه إلى أثر آخر للحصول على طعام جديد.

وبعد ذلك نقول: من الذي ألهم النمل بسلوك مثل هذا الفعل لطلب الرزق، والذي ينبئ عن نظام محبوك رتيب خالٍ من التكلف والتصنع، إنما هو البديع الذي أحسن كل شيء خلقه، ولم يكن في خلقه ما يدل على الضعف والخطأ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٢].

قال الشيخ السعدي في تفسيره: (**أي يعلم مستقر هذه الدواب، وهو المكان الذي تقيم فيه وتستقر فيه، وتأوي إليه، ومستودعها: المكان الذي تنتقل إليه في ذهابها ومجيئها وعوارض أحوالها، كل في كتاب مبين: أي اللوح المحفوظ المحتوي على جميع الحوادث الواقعة، والتي تقع في**

---

(١) 1902 الجزء الأول FACTORAL EVOLUTION MUTUAL AID , A.

(٢) سورة هود الآية (٦) .



السماوات والأرض. والجميع قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيهـا مشـيئته، ووسعها رزقه) [1].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (**أخبر تعالى أنه المتكفل بأرزاق المخلوقات من سـائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وأنه يعلم مستقرها ومستودعها، أي يعلم أين منتهى سيرها في الأرض، وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها)** [2].

وقال سيد قطب: (**هذه الدواب وكل ما يتحرك على الأرض فهو دآبة من إنسان وحيـوان وزاحفة وهامة. ما من دآبة من هذه الدواب التي تملأ وجه البسيطة، وتكمن في باطنها، وتخفي في دروبها ومسارها، ما من دابة من هذه الدواب التي لا يحيط بها حصر ولا يكاد يلم بها إحصـاء.. إلاَّ وعند الله علمها، وعليه رزقها، وهو يعلم أين تستقر، وأين تكمن، ومن أين تجئ وأين تذهب، وكل منها، كل من أفرادها مقيد في هذا العلم الدقيق)** [3].

درب النمل:

هنالك العديد من التجارب التي أجريت على درب النمل، ومن هذه التجارب: أنه تم إزالة جزء بسيط من أثر درب النمل بفرشاة، فوجد أن النمل أخذ يبحث عن المكان، وقد أصابه الارتباك حتى اهتدى إلى الأثر ثانية. وأجريت تجربة أخرى حيث وضعت قطعة من الورق بين المسـكن ومصـدر الطعام، فشوهد أن النمل قد أخذ يمشي فوق قطعة الورق واضعاً أثراً كيميائياً عليها.

شبهة وردها:

قد يقول قائل: إن الحيوانات كانت تنطق كنطق الإنسان قبل سليمان عليه السلام كما يتفوه به كثير من الناس. فهذا القول لا أصل له، ولو كان الأمر كذلك لم يكن لتخصيص سـليمان بـذلك فائدة، إذ كلهم يعلم أنه يسمع كلام الطيور والبهائم ويعرف ما تقول، وليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا بل لم تزل البهائم والطيور وسائر المخلوقات ومنذ أن خُلقت إلى يومنا هذا علـى هـذا الشكل والمنوال، ولكن الله سبحانه كان قد أفهم سليمان ما يتخاطب به الطيور في الهواء، وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها، كما أخبرنا الله تعالى عن سليمان أنه قال: ﴿عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [4] أي مما يحتاج إليه الملك [5].

---

[3] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٧٧ .

[1] ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤١٨ .

[2] ينظر : في ظلال القرآن ٤/٥١٥ .

[3] سورة النمل الآية ١٦.

[4] ينظر : تفسير ابن كثير : ٣/٤٧٦ .





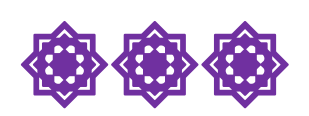
لقد فهم سليمان بهبة من الله سبحانه له قول النملة، ومن قبل فهم منطق الطير، أي فهم أغراضه كلها من أصواتهم.

تحليل القول:

إن ما أثبته العلم الحديث بأن النمل له لغة يتعامل بها مع مجموع سربه أو عشيرته، وهي على شكل روائح تصدر منه، ولكل نوع من التصرف له رائحة خاصة أطلق عليها العلماء (**الفرمونات**) وهي بمثابة رسائل كيميائية متبادلة بين مجموعة معينة دون أخرى، وقالوا: ربما كان الخطاب الذي وجهته النملة إلى قومها هو عبارة عن شفيرة كيميائية.

وإذا كان علماؤنا يقولون: إن النمل لا ينطق كما ينطق البشر، وإنما فهم سليمان عليه السلام غرض النملة من قولها، فهذا يعني أن النملة لها لغتها الخاصة وقد هيأ الله عز وجل له فهمها، وبهذا يحصل التوافق بين كلا الفريقين، والله أعلم.

قال ابن القيم: (**ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكناً لا يدخل عليهم فيه سواهم، ثم قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها، ثم قالت وهم لا يشعرون، فكأنما جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم ولذلك تبسم نبي الله ضاحكاً من قولها وأنه لموضع تعجب وتبسم**) [1].



[1] ينظر : شفاء العليل ص ٦٩ .



المبحث الثالث

التكوين الخلقي للنمـل

المطلب الأول

ذكاء النمل

إن الله جلت قدرته وعظم شأنه لم يكن ليلفت نظر العقلاء من بني البشر إلى هذا المخلوق (**النمل**) إلاَّ ليحيطهم علماً على أنه يمتلك قدرات عجيبة وقوى خارقة تذهل العقول وتحير الألباب وتضعهـــم في موضع البحث والتقصي، وقد ظهر علماء اهتموا بهذا الموضوع أيما اهتمام، واستغرقوا في البحث والتقصي سنوات كثيرة فاكتشفوا بعضاً من سلوك النمـــل الذكي، وتطور جهازه العصبي، فعند وضعه تحت المجهر وجدوا أن دماغ النملة يتكون من فصين رئيسيين يشبه مخ الإنسان، ومن مراكز عصبية متطورة وخلايا حساسة [1].

والذي يلفت النظر أيضاً أن الله عز وجل أفرد لهذه الحشرة الذكية المنظمة النشيطة المثابرة سورة في كتابه العزيز سماها (**النمل**) كل هذا وذاك لأهمية هذا المخلوق، وليدلنا على عجيب صنعه وقدرته التي لا يقدر عليها أحد إلاَّ هو سبحانه وتعالى، لغرض أن نفرده بالعبادة وحده دون سواه، ونقر له بالربوبية الحقة، وهذا مقتضى الانقياد والخضوع والخشوع والتذلل بين يديه سبحانه تقدست أسماؤه وصفاته.

فالنمل ليس من الكائنات الغبية، بل له ذكاء فطري يستطيع من خلاله التمييز بين العدو والصديق، والشر والخير، وأنه يستطيع أن يدفع عن نفسه بذكائه، وأنه يعرف أن له رباً عظيم الشأن قادراً وأنه فوق سمواته على عرشه استوى.

---

[1] بحث عن الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ص ١٠ . ومن هؤلاء الذين بحثوا في هذا المجال (رويال وكنسون) أحد علماء التــاريخ الطبيعي ، والذي صنف كتاباً مهماً اسماه : (شخصية الحشرات) .



فقد روى لنا ابن القيم (رحمه الله) عن حقيقة ذكاء النمل في كتابه شفاء العليل ما نصه: (**إن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل شدة، فأمر الأحنف بكرسي فوضع عند تنورين فجلس عليه ثم تشهد ثم قال: لتنتهن أو ليحرقن عليكن، ونفعل، قال: فذهبن**) [١].

فهنا استطاع النمل بتقدير الله عز وجل أن يدفع عن نفسه بذكائه، ولم يجد له من وسيلة للتخلص من الحرق الأكيد إلاَّ بالتخلي عن موقعه، ومثل هذا السلوك يسلكه القادة العظام من العسكريين عندما يجدون أن الخطر يكمن ببقائهم في هذا الحيز من الأرض سيضطرون إلى تركه واللجوء إلى أرض أخرى أكثر استقراراً وأماناً.

وقصة النمل في القرآن الكريم دليل آخر على ذكاء تلك النملة التي أنقذت بني جنسها من الموت المحقق بالسحق والتحطيم، وهذا من أعجب العجيب، ولذلك تبسم لها سليمان عليه السلام ضاحكاً لذكائها وفطنتها.

قال ابن القيم: (**ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكناً لا يدخل عليهم فيه سواهم**) [٢].

وقال البيضاوي: (**فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خَلَقَ الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق**) [٣].

ولو تتبع كل إنسان بفهم وإدراك هذا النوع من المخلوقات لوجده على درجة عالية من التنظيم تفوق الخيال. فهذه النملة التي أشار إليها القرآن تعمل مع بني جنسها وفق خطة عمل واضحة وحازمة حيث توزع المهام على أفراد الخلية، فيقوم كل فرد منها بواجبه على أكمل وجه من خلال البرنامج الفطري الذي أودعه الله تعالى في دماغه من غير تمرد أو تكاسل [٤].

وذكاء النمل من الحقائق العلمية التي تتناسب مع حقيقة القرآن التي لا شك فيها ولا يعتريها أي خطأ.

فإشارة القرآن الكريم إلى حقيقة علمية كبيرة، وهي ذكاء النمل وقدرته على المحاكمة العقلية والفكرية ومواجهة الأخطار التي قد تحدق به، فقد استطاعت تلكم النملة الحاذقة أن تحدد مكان سليمان والطريق الذي سيسلكه، وهذا لم يكن ليتم لولا هذه القدرات الخارقة التي يتمتع بها النمل.

---

(٢) ينظر : شفاء العليل ص ٦٩ .

(١) ينظر : شفاء العليل ص ٦٩ .

(٢) ينظر : تفسير البيضاوي ص ٢٦٢ .

(٣) بحث عن الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ص ١١.



وبديهي أننا نسلم يقيناً أنها إرادة الله التي جعلت النمل في هذا المستوى العالي من الفطنة والذكاء، فهو إلهام منه سبحانه لهذا المخلوق، وفي نفس الوقت أنه تحدي عظيم يضعه أمام البشر، لأن يخلقوا مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، كتحديه سبحانه لكفار مكة بأن يخلقوا ذباباً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [1].

فالآيات التي ذكرها الله عز وجل في سورة النمل دليل ساطع البيان نستلهم منه مدى ذكائها في توصيل الخبر، وكيف أنها استخدمت أذكى الطرق في دفع الخطر عن بني جنسها دون أن تفزعهم وتثير بينهم الهلع والخوف، ولعمر الحق إن كثيراً من الجهات المنظمة في العالم تستخدم اليوم أحدث الطرق والوسائل من أجل أن تنشئ طاقماً يستطيع بذكائه إيصال المعلومة بأسلم الطرق وأكثرها جدية، وربما نستفيد في هذه الجولة من هذه النملة الذكية في أن تعلّمنا الطريقة السليمة في إيصال الخبر دون إرباك وضوضاء.

المراحل التي سلكتها نملة سليمان عليه السلام في توصيل خبر الخطر إلى النمل حسب تسلسل كلامها في الآية كدلالة على ذكائها:

المرحلة الأولى:

قولها ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾ كأنه بوق إنذار، والنداء هنا هو تنبيه عاجل لهم في غاية العجالة للنمل حتى يبادروا ويستعدوا بأخذ الحيطة والحذر الشديدين لمواجهة هذا الخطر، فالخطر قادم وبأسرع ما يكون، والنداء للبعيد، فهي كانت بعيدة عن النمل، ولو كانت بينهم لما احتاج إلى ياء النداء، ولَعَلِمَ النمل بمقدمهم، ولكنها رأتهم وهي على بعد منهم بالمقاييس الخاصة بهم.

المرحلة الثانية:

قولها ﴿ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ ففي هذه المرحلة نلاحظ أنها أعطت الأوامر أولاً قبل أن تبين نوع الخطر الذي سيداهمهم، وهي بهذا ربحت الوقت وأعطت مباشرة الأوامر لجميع النمل، لكي يسرعوا بالدخول إلى مساكنهم.

المرحلة الثالثة:

قولها ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ بينت في هذه المرحلة سبب الخطر، وهذا من أعجب الذكاء أنها لم تبدأ بتبيان سبب الخطر إلاّ بعد تنبيههم وإعطائهم الأوامر، وسلوكها هنا يدلل على

---

[1] سورة الحج الآية (٧٣) .





ذكائها الخارق في استخدام الوسائل الصحيحة بعدم خلق الارتباك والخوف، بل هو تسلسل وترتيب موفق في عدم مفاجئتهم بالخطر لمنع وقوع التدهور النفسي لدى من يسمعه للوهلة الأولى.

المرحلة الرابعة:

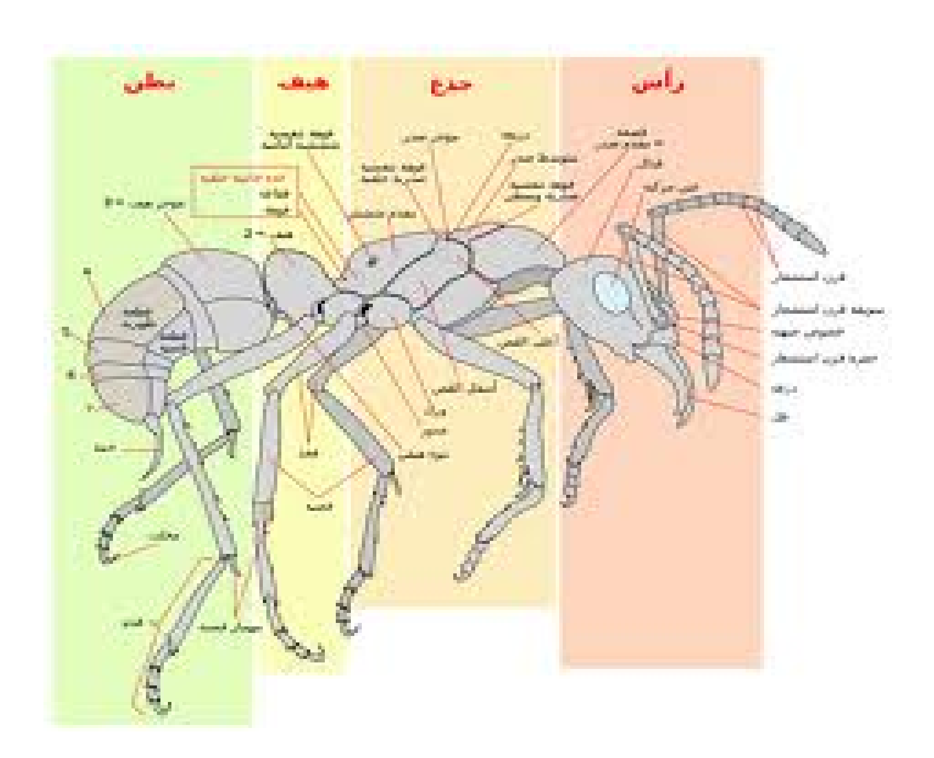
قولها ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ فقد أنهت مهمتها تجاه قومها بكل حرص وذكاء أخبرتهم بكلمة جامعة بأن هؤلاء ليسوا أعداءً ولا غايتهم الإفساد، إنما هم قوات صديقة، ولكن لو دخلوا ليحطمونا ويدسونا بأقدامهم، لأنهم لم يشعروا بوجود مملكة للنمل، فإنهم لو شعروا سيبتعدوا عنا، ولم يكن هناك أي خطر يذكر، وبهذا أدخلت السرور والبهجة عليهم، وهذا من آكد الواجبات على من يتولى أمر الرعية في إدخال عوامل الخير والأمن على قلوب رعاياه، فبهذه الطريقة الرائعة جنبتهم السحق والتحطيم وأن يتخذوا التدابير لدفع هذا الخطر.





المطلب الثاني

الأجهزة الخَلْقِيَّة الخارقة للنمل



شكل تخطيطي لهيكل النملة

دماغ النملة:

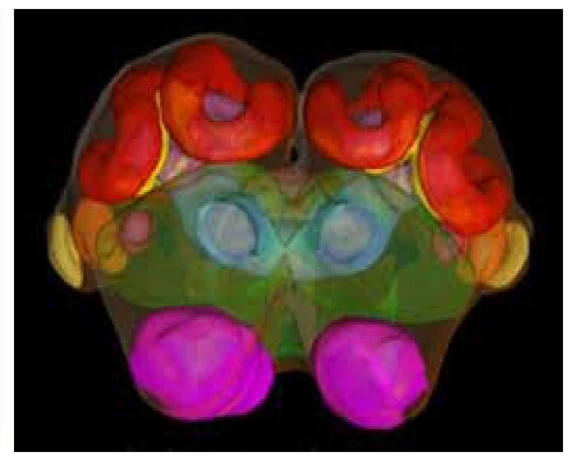
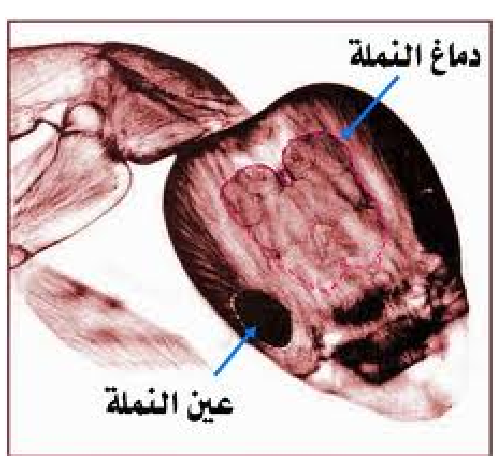
يقول عبد الدائم الكحيل: (**يعتبر دماغ النملة الأكبر بين الحشرات قياساً لحجمها، وهو يحتوي على أكثر من (٢٥٠٠٠٠) خلية عصبية في دماغ النملة لا زالت مجهولة من قبل العلماء، وبعض الباحثين يؤكدون أن دماغ النملة يعمل أفضل من أي كمبيوتر في العالم ! هذه الخلايا العصبية لها مهمة إرسال الرسائل والتواصل والتخاطب**) [١].

---

(١) موقع عبد الدائم الكحيل ص ٢ .





رأس النملة:

للنملة رأس كبير قياساً مع حجم جسمها، ولها فكّان تستطيع بهما حمل أشياء ثقيلة جداً بالنسبة لها، وتستخدمها أيضاً للحفر، ولها فكّان داخليان لمضغ الطعام، كما لها هوائيان لتحسس الأشياء للتذوق.

فكّــا النملة:

للنملة فكّان قويان جداً تستطيع من خلالهما حفر الأرض والقتال والدفاع عن نفسها، كما تستطيع أن تأكل وتمضغ الطعام، ولو قارنا بين فكي النملة وفكي التمساح من حيث قوتهما، لوجدنا أن فكي النملة أقوى من فكي التمساح قياساً لحجمها رغم أن حجم فكي التمساح أكبر بآلاف المرات من فكي النملة.





عَيْنــا النَّملة:

يقول الباحثون: إن للنملة عيوناً مركبة فيها الكثير من العدسات من خلالها تبصر إلى عدة جهات دون أن تحرك عينها يمنة ويسرة، ولكن رؤيتها للأشياء ضعيفة بسبب أنها تمضي معظم وقتها في الظلام تحت التراب، وهذه العين محاطة ببعض الشعيرات الدقيقة لحمايتها.






قرنـــا الاستشعار:

لقد هيأ الله عز وجل للنملة قرني استشعار تستشعر بهما وتتحسس وتتذوق الغذاء. وهذان القرنان هما مصدر المعلومات بالنسبة للنملة، لأن لديهما القدرة على تلقي المعلومات عن بعد وإرسالها كذلك إلى من تشاء.

وهذان القرنان بمثابة الجهاز الهوائي (**الستالايت**) الخاص بالفضائيات، حيث بلغ من التعقيد في التصميم والصنع مبلغاً، مع العلم أن سماكته لا تتجاوز أجزاء قليلة من المائة من المليمتر[١].

فم النملة:

تقوم النملة بهضم الطعام بعد تحويله للحالة السائلة، حيث تخلطه بعصائر هاضمة باستخدام لسانها، وهناك آلية تمنع دخول الجزئيات الصلبة من الغذاء إلى الجهاز الهظمي، ويمكن أن يبقى الغذاء في الجهاز الهضمي للنملة لفترات طويلة قبل أن تستخدمه كغذاء[٢].

قلب النملة:

للنملة قلب على شكل أنبوب يدفع العضلات وبالتالي يضخ الدم الذي لا لون له إلى أنحاء جسمها.

الجهاز التنفسي:

قال الباحثون: إن للنملة مجموعة أنابيب تدفع الهواء خلال جسدها، وهي بمثابة الرئتين للتنفس.

الجهاز العصبي:

تمتلك النملة جهازاً عصبياً، وعدد من الأجهزة التي تجعلها من أكثر الحشرات نجاحاً في البقاء والاستقرار، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

[١] عبد الدائم الكحيل : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٥ .

[٢] عبد الدائم الكحيل : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٧ .

بطـــن النملة:

شكل بطن النملة بيضاوي ولها خصر صغير.

قوة النمل:

أثبت العلماء من خلال أبحاثهم في مكنونات عالم النمل أن النملة تستطيع أن تحمل ثقلاً يساوي عشرين ضعف وزنها، ولو أن رجلاً بهذه القوة فإنه سيحمل سيارة وزنها ألف كيلو غرام بسهولة، فقوة النملة أقوى من قوة الرجل بعشرين ضعفاً.

ومن قوتها أنها تستطيع حفر المسافات الطويلة بالنسبة لها داخل الصخور والأرض الصلبة وبكل بساطة من غير جهد وتكلفة.

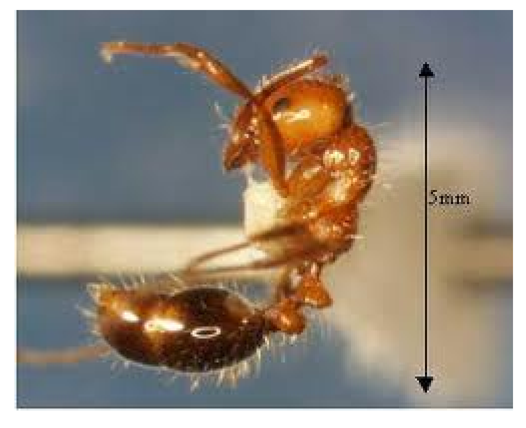
الجهاز التناسلي في النمل:

يتم التزاوج بين الملكة والنملة المذكر عن طريق جهازيهما التناسلي، يقول العلماء: (**إن للذكور خصيتين تنتجان الحيوانات المنوية، التي تستطيع بها تلقيح الملكة، وللذكر عضو يسمى (AEDEAGUS) يدخله في فتحة خاصة في جسم الملكة ويلقي بالحيوانات المنوية فيه، وللملكة مبايض لإنتاج البيض، وتضع البيض من خلال عضو اسمه (EOVIPOSITOR)، وبعد ذلك تنتقل هذه البيوض في جسم الملكة حتى تصبح قريبة من مكان التلقيح وتنتج البيوض الملقحة، والتي ستصبح بعد ذلك أطفالاً من النمل، والعجيب أن البيوض الملقحة سوف تتحول إلى نملات عاملات أو ملكات، وهناك بيوض لا يتم تلقيحها، وعلى الرغم من ذلك سوف تتحول إلى ذكور فيما بعد**)[1].

طول النملة:



يبلغ طول النملة من (٢) ميليمتر، وحتى (٢٥) ميليمتر.



[1] موقع عبد الدائم الكحيل العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٦ .



أرجل النملة:

للنملة ستة أرجل تنتهي بمخالب وتحاط بأشعار صغيرة لغرض دفـــع الضرر عن نفسها، وتساعدها على المشي لكافة الاتجاهات والتسلق، ولتنظيف الجسم والهوائيات ومعالجة الغذاء.

المبحث الرابع

خصائص مملكة النمل

يعد النمل من أرقى المجتمعات الاجتماعية من حيث التنظيم والتواصل والمثابرة والجدية والتخطيط، فالنمل له من المهارة في البناء ما يعجب له العقلاء، لهذا كان علينا أن نفرد مبحثاً من عدة مطالب، لنرى كيف أن الدراسات العلمية أثبتت أن النمل له خصائص تنظيمية وإدارية لافتة للنظر والإعجاب في بناء مملكته.

المطلب الأول

أمّةُ النّمْل

أشار الله عز وجل في القرآن الكريم إلى أن جميع المخلوقات التي خلقها هي أمم أمثال بني البشر، لها نظامها، وطريقة حياتها، وأسلوب تفاهمها – أي لكل أمة لغتها الخاصة التي تتفاهم بها بين أبناء مجتمعها – ولها نظامها في البناء والإعمار، ومن هذه الأمم أمة النمل فهي أمة من الأمم كبني البشر.

وفي نفس الوقت أن هذه الأمم فيها من المشاكل ما في المجتمع البشري كالحسد والبغض والقتل والإفساد، فعالم النمل عالم مثالي يمثل النظام والتعاون والبناء، فهو يشابه عالم البشر إلى حد كبير في التنظيم والبناء كما تقول الدراسات الحديثة، ولكنه لا يخلو من الفساد والقتل والتدمير والفوضى والطغيان.

والآية التي ذكرها الله عز وجل في سورة الأنعام عن مشابهة المخلوقات - ومن ضمنها النمل - لبني البشر في التنظيم والبناء ومواكبة الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي لأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1]. فليتأمل القارئ إلى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾، أي أن كل أمة تتمتع بنظام وطريقة عيشٍ كبني البشر في نظامه وحياته.

---

[1] سورة الأنعام الآية (٣٨).

وهذا ما يؤكده الدكتور بيل هيكز (Bill Hughes) في اكتشافه الجديد الذي قدمه للأكاديمية الوطنية للعلوم، بأن مجتمع النمل وعلى الرغم من النظام الفائق إلاَّ أنه يتمتع بالخداع والفساد والاحتيال والحسد، وقد وجد بعد دراسة مطولة لعدة مستعمرات للنمل أن مجتمع النمل يشبه إلى حد كبير مجتمع البشر في كل شيء تقريباً.

ويقول أيضاً: (**إنك إذا تعمقت أكثر في عالم النمل سوف ترى بالإضافة إلى التعاون والنظام أن هناك مجتمع موبوء بالفساد والنـــزاع والقتال، ومن الواضح أن المجتمع الإنساني يعتبر نموذجاً لذلك**) [1].

وفي ظلال القرآن يؤكد لنا سيد قطب (رحمه الله) وهو يفسر هذه الآية قائلاً: (**إنه ما من دابة تدب على الأرض – وهذا يشمل كل الأحياء من حشرات وهوام وزواحف وفقاريات – وما من طائر يطير بجناحيه في الهواء – وهذا يشمل كل طائر من طيرة أو حشرة غير ذلك من الكائنات الطائرة.. ما من خلق حي في هذه الأرض كلها إلاَّ وهو ينتظم في أمة، ذات خصائص واحدة، وذات طريقة في الحياة واحدة كذلك.. شأنها في هذا شأن أمة الناس.. ما ترك الله شيئاً من خلقه بدون تدبير يشمله، وعلم يحصيه.. وفي النهاية تحشر الخلائق إلى ربها.. فيقضي في أمرها ما يشاء**) [2].

ويقول الكحيل: (**وعندما نبحث في اكتشافات العلماء الذين راقبوا مجتمعات النحل ومجتمعات الطير وغيرها من الحيوانات، نرى بأنهم دائماً يتحدثون عن مجتمعات منظمة ولها لغتها الخاصة، وبنفس الوقت توجد فيها نزاعات وخداع وغير ذلك تماماً مثل المجتمعات الإنسانية**) [3].

وهذا التنازع والتضاد والتقاتل في مجتمع النمل مسلَّمة طبيعية في كل أمة من الأمم وجدت على هذه الأرض، وهو نوع من التدافع الذي أشار إليه القرآن لبقاء الأجناس وظهور الحق عل الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[4].

لهذا نجد في العوالم الأخرى كما هي في البشر والجن مثل هذا التدافع رغم كونها مسيرة غير مخيرة، لأنها في النهاية لا يحاسبها الله عز وجل، ولم يجعل مصيرها كمصير الإنس والجن في النعيم والعذاب، وهذا دليل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾[5].

---

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الحسد عند النمل : ١.

(٢) في ظلال القرآن : ١٩٨/٣ .

(٣) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الحسد عند النمل : ١ – ٢ .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٥١) .

(١) سورة النبأ الآية (٦٠) .





المطلب الثاني

وادي النَّمْلِ

لقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأيدهما ما أثبته العلم الحديث أن للنمل قرى مبنية وفق مقاييس معمارية في منتهى الدقة والإتقان على شكل ممالك يتوفر فيها كل متطلبات العيش من حماية ورعاية وأمن واستقرار، وقد بني معظمها تحت الأرض وعلى شكل وديان وتشغل مساحات واسعة من الأرض يقدرها العلماء بثلاثين فداناً حسب آخر اكتشاف علمي لهم وبعمق (١٠) أمتار، حيث تكون درجة الحرارة مناسبة له طيلة أيام السنة، وقد زود الله النمل بمهارة فائقة لصيانة أعشاشه من كل ضار، وأعطاه خلقه وشكله وزوده بالأجهزة المناسبة ثم هداه إلى العمل الذي يتناسب وحياته دون ملل أو كلل، قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [١].

فقد ذكر الله عز وجل في سورة النمل أن للنمل وادٍ يتعايشون فيه وهو مستقرهم ومستودعهم، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾، وهذا الوادي لا يمكن أن يكون لهم مستقر ومستودع حتى تتوفر فيه أسباب العيش بكل تفاصيلها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٢].

وأما السنة النبوية فقد ورد فيها عبارة **(قرية النمل)** كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح**)) [٣].

والقرية هي الأخرى يتوفر فيها كل أسباب العيش من حماية وأمن وطعام ومسكن، فالقرية والوادي مترادفان لمعنى واحد. وكذلك ما أثبته العلم الحديث من أن النمل يعيش ضمن مستعمرات يقوم ببنائها مكوناً وادياً له، فهذا مِن آخر ما تم اكتشافه، ففي جبال **(بنسلفانيا)** إحدى الولايات الأمريكية أكتشف أحد العلماء أحد أكبر مدن النمل في العالم وقد بني معظمها تحت الأرض وتشغل مساحات واسعة منها، حفر النمل فيها منازله تتخللها الشوارع والمعابر والطرق، وكل نملة تعرف

---

(٢) سورة طه الآية (٥٠) .

(٣) سورة هود الآية (٦) .

(٤) صحيح البخاري ٣/١٠٩٩ برقم (٢٨٥٦) ، وصحيح مسلم ٤/١٧٥٩ برقم (١٤٨) .





طريقها إلى بيتها بإحساس غريب وتتكون كل مستعمرة من المرافق الحيوية الآتية لديمومتها، والمرافق هي [١]:

مواضع دخول النمل وخروجه:

وفي هذه المواضع تقوم مجموعة من النمل بحراسة هذه المداخل، ولا يسمح بدخول أي جسم غريب إلاَّ أعضاء المملكة، حيث يتم التعرف عليهم بمواد كيميائية تختص بها فقط أعضاء المملكة وتختلف من مملكة إلى أخرى، ومن العجيب أن النمل رفع مدخل العش فوق مستوى سطح الأرض خوفاً من الأمطار والمياه، مع العلم أن العش تحت سطح التراب.

نظام المرور عند النمل:

يقول عبد الدائم الكحيل: (﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ إن هذه الآية تدل على أن النمل يتمتع بنظام جيد للمرور، حيث نجد إحدى النملات تعمل شرطي مرور تنظم السير وتوجه الإنذارات لدى وجود أي خطر) [٢].

لقد أمضى الباحث (Graham Currie) السنتين الماضيتين في دراسة ظاهرة تنظيم المرور عند النمل وكيف يستطيع مجتمع النمل تنظيم حركته لتجنب الفوضى أو الهلاك، وقال بعد هذه الأبحاث: (**إن النمل يتفوق على البشر في تنظيم حركة المرور لديه، وهو يعمل بكفاءة عالية حتى أثناء الزحام، بل إن النمل يستطيع التحرك في مجموعات كبيرة والتوجه إلى مساكنه خلال لحظات دون حدوث أي حادث أو اصطدام أو خلل**) [٣].

والنملة التي تنظم المرور لها طريق خاص بها (**طرق سريعة**) لا تسلكه بقية النملات، وهذا الطريق تستخدمه النملة لتوجيه بقية النملات، وهناك طريق في الوسط تسلكه النملات المحملة بالغذاء والحبوب والمواد القابلة للتخزين، أما النملات الفارغة فلها طريق على الجوانب (طرق سريعة) لأن حركتها تكون أسرع من النملات المحملة [٤].

مكان حفظ البيض للنمو:

يتميز هذا المكان بحرارة لا تتعدى (٣٨) درجة، وهي درجة الحرارة المناسبة التي يفقس فيها البيض، فتنتج ملكة النمل عدداً كبيراً من البيوض يقدر بالملايين، ومن رحمة الله بهذه البيوض الضعيفة

---

[١] موقع منتدى الأستاذ عمرو خالد ، المنتديات العلمية والأدبية ، وموقع منتديات الديار العربية .
[٢] موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص ٢ .
[٣] موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص ٢ .
[٤] موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – نظام المرور عند النمل ص ٢ .





والصغيرة والتي لا يكاد يشعر بوجودها أنه سبحانه وتعالى زود النملة بالقدرة على إفراز مواد مطهرة ومعقمة تخرج من قنوات دقيقة، لتحفظ هذه البيوض سليمة من أي بكتيريا، أو أي عدو آخر.

مكان الدفاع الجوي:

تتخصص مجموعة من النمل بوظيفة حراسة وحماية مملكة النمل من الحشرات الطائرة المضرة، وتتخذ مواقع عالية تكون على قمة المملكة – أي أعلى مرتفع – فيقوم الحرس في هذه المواقع عند شعوره بأي خطر جوي ممكن بإطلاق مادة كيميائية حمضية خاصة على تلك الحشرات المهاجمة على المملكة، وهذه المادة أطلق عليها العلماء: (d'ecide formique) يحتفظ بها النمل في داخل بطنه لاستعمالها عند أي خطر تتعرض له المملكة من الجو.

غرف الحراسة الأرضية:

تقوم مجموعة من النمل ببناء غرف الحراسة بالقرب من ممرات الدخول، وذلك حتى يكون النمل الحرس على قرب واستعداد لأي خطر مفاجئ يهدد كيان المملكة، وتتصرف تلكم النمل كتصرف الحكومات بوضع نقاط حراسة على حدود دولها منعاً من تسلل المتسللين إلى داخل أراضيها بغرض التخريب والعمالة، فهذا نوع من الذكاء الذي وهبه الله عز وجل للنمل.

غلاف خارجي لحماية المملكة من الأعداء:

يقوم النمل بوضع غلاف يحيط بالمملكة من الخارج مهمته المحافظة على هذه المملكة من تسرب المواد الضارة أو الحشرات الصغيرة إلى داخل المملكة وتعكر صفو رعاياها.

إسطبل لحلب البقر:

يكون مكان الإسطبل على شكل غرف يتم بناؤها من قبل مجموعة من النمل العاملات بجلب نوع من اليرقات الخاصة التي جلبتها إلى المملكة من الخارج لاستخراج نوع خاص من العسل يسمى (عسل النمل)، ويطلق العلماء على هذه اليرقات ب (**البقر**)، لأن النمل تقوم بحلب هذا البقر.

ومن هذه اليرقات (**بق النبات**) تلك الحشرة الصغيرة التي تعيش على النبات، ويصعب استئصالها لأن أجناسها كثيرة، فيرسل النمل الرسل لتجمع له بيوض البق حيث تعتني به وترعاه حتى يفقس ويخرج الصغار، وعندما تكبر تدر هذه اليرقات سائلاً حلواً يتألف من مواد سكرية يسمى عسل النمل ويقوم على حلبه جماعة من النمل لا عمل لها إلاَّ حلب هذه الحشرات بمسها بقرونها، وتنتج هذه الحشرة (٤٨) قطرة عسل كل يوم، وهذا ما يزيد على مائة ضعف عما تنتجه البقرة إذا قارنا حجم الحشرة بحجم البقرة.





مخزن ادخار اللحوم:

في هذا المخزن يتخصص قسم من النمل العاملات لتخزين وجمع وادخار الحشرات التي يتم اصطيادها لغرض أكلها فيما بعد.

مخزن ادخار الحبوب:

في هذا المخزن يتخصص بعض النمل العاملات بجمع الحبوب وطحنها لاستخراج الدقيق لخبزه فيما بعد. وعملية تخزين الحبوب في مملكة النمل يتصف بعلمية واختصاص قل نظيرهما في عالم الحيوان. وتفصيل ذلك:

أن لأعضاء مجتمع النمل طرق فريدة في جمع المواد الغذائية وتخزينها والمحافظة عليها، فإذا لم تستطع النملة حمل ما جمعته في فمها كعادتها لكبر حجمه حركته برجليها الخلفيتين ورفعته بذراعيها، ومن عادتها أن تقضم البذور قبل تخزينها حتى لا تعود إلى الإنبات مرة أخرى، وكي يسهل عليها إدخالها في مستودعها، وهناك بعض البذور التي إذا كسرت إلى فلقتين فإن كل فلقة يمكن أن تنبت من جديد كما عليه بذور (الكزبرة) لذلك فإن النمل يقوم بتقطيع بذرة الكزبرة إلى أربع قطع كي لا تنبت، وإذا ما ابتلت البذور بسبب مطر أو غيره أخرجتها إلى الهواء والشمس لتجف.

إن هذا الفعل الدقيق في تخزين الحبوب إنما هو من ذكائها المفرط الذي وهبها الله عز وجل إياها.

ويضيف لنا الدكتور رويال دينكسون (ROYIL DEENKCON) الذي ظل يدرس مدن النمل حوالي عشرين عاماً في بقاع مختلفة من العالم، فوجد نظاماً لا يمكن أن يراه أحد في مدن النمل، فقد رأى النمل وهو يرعى أبقاره، وما هذه الأبقار إلاَّ خنافس صغيرة رباها النمل في جوف الأرض زمناً طويلاً حتى فقدت بصرها بسبب الظلام، هذه الأبقار سيكون لها طعاماً في يوم من الأيام.

طرائف النمل في الزراعة:

ومن طرائف النمل في الزراعة، فقد ذكر دينكسون أنه وجد في إحدى مستعمرات النمل أنه زرع مساحة بلغت خمسة عشراً متراً مربعاً من الأرض، حيث قامت جماعة من النمل بحرثها على أحسن ما يقتضي به علم الزراعة، فبعض النمل زرع الأرز، وجماعة أزالت الأعشاب وغيرها قامت بحراسة المزرعة من الديدان والحشرات المضرة، ولما بلغت عيدان الأرز نموها وكان يرى صفاً من شغالة النمل لا ينقطع يتجه إلى العيدان فيتسلقها إلى حب الأرز، فتنزع كل شغالة من النمل حبة وتنزل بها بسرعة إلى مخازن تحت الأرض، والعالم الذي اكتشف ذلك قام بطلي أفراد النمل بالألوان فوجد أن الفريق الواحد من النمل يذهب دائماً إلى العود الواحد حتى يفرغ ما عليه من الأرز، ولما فرغ الحصاد هطل المطر أياماً وما أن انقطع حتى أسرع العالم إلى المزرعة، ليتعرف أحواله، فوجد



البيوت تحت الأرض مزدحمة بالعمل، ووجد النملة تخرج من عشها تحمل حبة الأرز وتذهب بها إلى العراء في جانب مائل من الأرض معرض للشمس وتضع حبتها لتجف من ماء المطر، وما إن انتصف النهار حتى كان الأرز قد جف وعادت الشغالة به إلى مخازنه تحت الأرض.

العلاقة بين النمل وشجرة الخرنوب:

وجد العلماء نوعاً من أنواع النمل يعيش ويتطفل دائماً على شجرة الخرنوب، والعجيب أن الغذاء الذي يحبه هذا النوع من النمل تفرزه شجرة الخرنوب من خلال فتحات خاصة على شكل محلول سكري، يتغذى عليه النمل، بل إن النمل يتغذى على أوراق هذه الشجرة لأنه صغير ومناسب لصغارهـــا، ولكن ماذا تستفيد الشجرة من ذلك ؟ وجد العلماء بعد مراقبة طويلة أن الذي يهلك هذه الشجرة هو بعض أنواع الحشرات الضارة، لكن النمل قد زوده الله تعالى بجهاز معقد يقوم بلسع الحشرات الآتية إلى الشجرة وتحميها من التآكل بفعل هذه الحشرات الضارة.

المكان التخصصي لتربية صغار النمل:

في هذا المكان التخصصي النوعي يقوم نمل خاص له مواصفات ممتازة بتربية الصغار حيث يحيطه بنوع من الريق الذي يحتوي على مضادات حيوية متميزة مهمتها المحافظة على صغار النمل من التعرض للأمراض والأوبئة.

مشتى النمل:

وفيه يقضي النمل مدة انقطاعه عن الحركة والعمل ما بين الشهر الحادي عشر والشهر الثالث، حيث تنخفض درجات الحرارة ويدخل أثنائها النمل في راحة بيولوجية.

غرفة التهوية:

يطلق عليها (**غرفة الحرارة**)، حيث تتجمع في هذه الغرفة أوراق الأشجار التي بفعل تحللها تنتج الطاقة والحرارة اللازمة للمملكة.

مكان تفقيس البيض:

يوجد هذا المكان بالقرب من غرفة الملكة وفيه يتم وضع البيض التي تضعه على التو الملكة. كما أن الله تبارك وتعالى قد زود النملة بالقدرة على إفراز مواد كيميائية مطهرة تستطيع بها تعقيم العش وتطهير اليرقات والبيوض لئلا تهلكها البكتريا والفطريات، فهي تقوم بتغليف الشرانق بغلاف من هذه المادة يحميها من شر البكتريا أيضاً لتطهير غذائها المختزن لفترات طويلة، ولولا هذه المادة لهلك النمل على الأرض، وتستطيع النملة أن تفرز حمض النمليك الذي يعتبر مادة مخدرة للخصم تستخدمه للدفاع عن نفسها وعن أعشاش النمل.



غرفة ملكة النمل:

من المعروف لدى الجميع أن أي ملك يحظى في ظل مملكته بكافة الامتيازات من رعاية وخدمة وحماية تليق به كملك، كذلك فإن الملكة في مملكة النمل تحظى هي الأخرى برعاية فائقة من النمل العاملات حتى يقمن بمنع وقوع الضرر عليها، ففيه تعيش الملكة حياتها كلها لتنجب وتحافظ على نسل المملكة، ويلاحظ أن غرفتها تكون في قاع الوادي، لأجل أن تكون في مأمن من الأضرار.

مشتى الملكة:

هذا المشتى خاص للملكة وحدها لا ينافسها عليه أحد غيرها، يهيأ من قبل العاملات، فيه تقضي الملكة مدة انقطاعها عن الحركة والعمل مابين الشهر الحادي عشر والشهر الثالث، حيث تنخفض درجات الحرارة فتدخل أثنائها في راحة وسبات بيولوجي كما عليه بقية النمل إلاَّ أن مشتى الملكة يختلف عن مشتى النمل.

مقبرة دفن موتى النمل:

وهذا أيضاً من الأمور اللافتة للنظر، فإن موتى النمل عزيز كما هو عليه بني البشر، فالمقبرة توجد بالقرب من المملكة وقد جهزت خصيصاً لدفن موتى النمل.

مما تقدم من البناء المحكم والعمارة الرائعة لمختلف أماكن وغرف هذه المملكة العجيبة (**مملكة النمل**)، فكل غرفة توجد في مكانها الخاص بها، والذي تتلاءم مع نوع المهام المخصص لها.

إن هذا البناء العظيم في مملكة النمل، وهذه الروعة المتناهية في توزيع المهام بين أعضائها بشكل متناه الدقة، لدلالة بينة على إعجاز رباني عظيم يبهر العقول ويلفت الأنظار، وشهادة واضحة على أن هذا القرآن من عند المبدع الذي لا يقدر على مثل هذه المعجزات إلاَّ هو جل في علاه، وأن نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم حق لا مرية فيها ولا شك.



المطلب الثاني

التضحية بين أفراد النمل

ليس من قبيل الصدفة - كما يدعي الوجوديون والمنكرون – أن بين النمل تضحيات كثيرة ونكران ذات، إنما هي هبة الله عز وجل لهذا الكائن الحي في أن تميزه عن غيره من المخلوقات، وقلما أن يكون للمخلوقات الأخرى تضحيات كتضحيات النمل فيما بينهم، فالتعاون بين أفراد النمل لتحقيق غاية واحدة منشودة هي التي ميزته عن غيره، فالنمل يتحمل مسؤولية التضحية بالنفس دون غيره، والنمل يورث هذه التضحية والفدائية للأجيال اللاحقة عن طريق الجينات الوراثية له، ومن هذه التضحيات:

المشاركة في الغذاء:

يقول بيتر كروبوتكين (PETER KROPOTKIN): إذا تقابلت نملتان وكانت إحداهما جائعة أو عطشى، والأخرى تملك شيئاً في بلعومها لم يمضغ بعد فإن الجائعة تطلب شيئاً من الأخرى التي لا ترد الطلب أبداً وتشاركها في الأكل والشرب، وتقوم النملات العاملات بتغذية اليرقات بالغذاء الموجود في بلعومها، وفي أغلب الأحيان تكون كريمة مع غيرها وبخيلة على نفسها بشأن الغذاء [١].

بل إن التضحية قد تتعدى إلى العبيد الذين هم في مملكة النمل وتحت إمرتها. ومن عجائب ما شاهده العلماء أن بعض أنواع النمل تعيش مع عبيد لها، تجبرهم على جمع العلف اللازم للغذاء، وتأكل معاً، ولكن هذه النملات حريصة على إطعام العبيد، ولكن إذا غاب العبد أو أصابه مكروه تمتنع النملات عن الأكل حتى ولو كان الغذاء موجوداً وتستمر كذلك حتى يعود العبيد أو أنها تموت جوعاً [٢].

الدلالة على وجود الطعام:

أما التضحية الأخرى فإن النملة التي تعثر على الطعام تقوم بتنبيه الباقيات عليه، وأول نملة تكتشف الطعام تقوم بملء بلعومها منه، ثم تعود إلى المستعمرة، وفي طريق عودتها تقوم بلمس الأرض بطرف بطنها تاركة مادة كيميائية معينة لتنبههم كدلالة على الطريق، ولا تكتفي بذلك بل تتجول في أرجاء المستعمرة بسرعة فائقة ثلاث أو ست مرات، وهذه الجولة تكفي لإخبار باقي النملات في

---

(١) 1902 الجزء الأول FACTORAL EVOLUTION MUTUAL AID , A.

(٢) موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٧ .



المستعمرة بالطعام الذي وجدته، وعند عودة النملة المكتشفة إلى مصدر الطعام يتبعها طابور طويل من النمل في تلك المستعمرة.

توزيع الواجبات:

ذكر العالمان برت هولدوبلرو (BERT HOLLDOBLER) وأدوارد ويلسون (EDWORD WILSON) أن بين النمل توزيع للمهام والواجبات ضمن المستعمرة الواحدة، وكل نملة تؤدي ما عليها من واجب بكل تفانٍ وإخلاص، وإحدى هذه النملات هي البوابة أو الحارسة للباب، وهي المسؤولة عن السماح بدخول النمل من أبناء المستعمرة فقط، ولا يسمح للغرباء بالدخول أبداً، وتكون رؤوس هذه الحارسات بحجم بوابة المستعمرة، فتستطيع أن تسد هذه البوابة برأسها، وتظل الحارسات طيلة اليوم يقمن بواجبهن وهو حراسة مدخل المستعمرة، لذلك فإن أول من يضحي بنفسه ويجابه الخطر هؤلاء الحارسات [١].

التفاني في التضحية:

يذكر لنا أحد الباحثين عن تضحية جديدة قل نظيرها بين المخلوقات، وقد يحسبها البعض من ضروب الخيال فيقول الباحث: (**إن نوع من النمل يدعي (نمل العسل)، وسبب هذه التسمية أنها تتغذى على فضلات بعض الحشرات المتطفلة على الأوراق النباتية، وتكون فضلات هذه الحشرات غنية بالمواد السكرية، وهذه النملات تحمل ما مصته من فضلات سكرية إلى مستعمراتها وتخزنها بأسلوب عجيب غريب، لأن البعض من هذه النملات العاملات يستخدم جسمه كمخزن للمواد السكرية، وتقوم هذه العاملات بتفريغ حمولتهن داخل أفواه العاملات أو المخازن الحية والتي بدورها تملأ الأجزاء السفلية من بطونها بهذا السكر حتى تنتفخ بطونها ويصبح حجمها في بعض الأحيان بحجم حبة العنب**).

ويوجد من هذه العاملات في كل غرفة من غرف الخلية عدداً منهن يتراوح بين ٢٥ إلى ٣٠ نملة ملتصقات بواسطة سيقانهن بسقف الغرفة في وضع مقلوب، ولو تعرضت إحداهن للسقوط تسارعت بقية العاملات إلى إلصاقها من جديد، والمحلول السكري الذي تحمله كل نملة يكون أثقل من وزنها بثمان مرات، وفي موسم الجفاف أو الشتاء تقوم باقي العاملات بزيارة هذه المخازن الحية لأخذ احتياجها من الغذاء (**السكر**) اليومي حيث يتم ذلك بإلصاق فم النملة الجائعة بفم النملة المنتفخة، وعندئذ تقوم الأخيرة بتقليص بطنها لإخراج قطرة واحدة إلى فم أختها، وهذه التقنية العالية في التخزين لعجيبة من العجائب التي تلفت أنظار المؤمنين بعظمة خالقهم عز وجل.

---

[٣] برت هولدوبلرو و أدوارد ويلسون : ١٩٩٠(BERT HOLLDOBLER)-(EDWORD WILSON) .

ويضيف الباحث فيقول: (**وإضافة إلى هذا التفاني في التضحية التي تتسم بها العاملات المنتفخة اللاتي يحملن ما هو أكبر من وزنها بثمان مرات فضلاً عن بقائها ملتصقة وبالمقلوب مدة طويلة ودون أية مقابل، وإن هذا الأسلوب المبتكر وفقاً لبنية تلك النملات العاملات ليس من الصدفة وحدها، لأن هناك نمل متطوع أن يصبح مخزناً حياً في كل جيل جديد، وطيلة أجيال سابقة ولاحقة بلا شك**) [١].

الدفاع عن المستعمرة:

للنمل العاملات أسلوبها في الدفاع عن مستعمرة النمل، وقد تكون النملة العاملة فدائية تناضل وتدفع ببسالة عن بني جلدتها، هذا ما لفت نظر أحد الباحثين، وهو يبحث في النمل الأبيض فيقول: (**تبدو خطة النمل الأبيض الذي يعيش في الغابات الاستوائية في ماليزيا مثيرة بشكل خاص، حيث تظهر هذه الحشرات وكأنها (قنابل تسير على الأرض) حسب بنيتها وسلوكها، فهي تحمل كيساً خاصاً داخل جسمها يحتوي على مركب كيميائي يجعل عدوها عاجزاً عند تعرضه إلى هجوم من قبل الأعداء، وعندما يحكم العدو قبضته فإن النمل الأبيض يقوم بتقليص عضلات بطنه ويعصر الأنسجة اللمفاوية مما يؤدي إلى تبليل العدو بسائل أصفر سميك سام. فالنمل الأبيض في جنوب إفريقيا وجنوب أمريكا ينهج نهجاً متشابها، ويعتبر هذا الهجوم فدائياً، لأن النملة البيضاء بسلوكها هذا تسبب أضراراً بالغة لأجهزتها الداخلية مما يؤدي إلى موتها بعد ذلك بفترة وجيزة، وإذا كانت المعركة حامية الوطيس تطلب بتدخل العمال للمساعدة**).

إن هذه التضحية التي تتصف بها النملة البيضاء لمثيرة للدهشة، فرغبتها أن تكون فدائية مضحية لأمر في غاية التفاني، فقد اختارت أصعب المسؤوليات وأثقلها على النفس ألا وهو الموت المحقق من أجل إنقاذ قومها من خطر الأعداء.

تقع مسؤولية الدفاع عن العش عند النمل الأبيض على عاتق الإناث، وتكون هذه الإناث عمياء وهن جنود صغيرات نسبياً، أما الحراس الملكيون – عادة يكونون أكبر حجماً – فيقومون بالاعتناء باليرقات والزوج الملكي، ويمنعون أي غريب يريد أن يخترق الخلية الملكية، في حين يساعد الصغار العمال في جمع الطعام وترتيب العش.

فالحرس الملكي مهمته القتال والدفاع عن مملكة النمل الأبيض، إذ يمتلك أفراده رؤوساً تشبه التروس وفكوكاً حادة كالشفرة مجهزة للدفاع، ويوجد سائل في جسم الحارس يحتل ١٠ بالمائة من وزنه، ويتكون هذا السائل من سلسلة كربوهيدراتية مفتوحة يخزن هذا السائل في أكياس يحملها

---

(١) 1902 الجزء الأول FACTORAL EVOLUTION MUTUAL AID , A.



الحارس في مقدمة جسمه، يقوم الحرس الملكي بحقن هذا السائل داخل جروح الأعداء التي سببها لهم باستخدام فكوكهم.

ومن المثير أيضاً أن النمل الأبيض يستخدم وسائل أخرى دفاعية، ومن هذه الوسائل أنه يقوم ببخ مواد كيميائية سامة داخل الجروح التي مني بها أعدائهم نتيجة عضهم، بينما يستخدم نوع آخر آلية (**الفرشاة**) حيث تضع السم على جســـم المهاجم وتدعكه مستخدمة الشفة العليا كفرشاة.

الفدائية لدى النمل:

توجد أنواع عديدة – كما يقول الباحثون – من النمل يفتدي بنفسه من أجل مستعمرته، ولا يكون ذلك إلاَّ عندما تداهم بقوة ضاربة من الأعداء، والسبيل الوحيد لكبح جماح قوة الأعداء بالفداء بالنفس، فمن هذه الأنواع النمل الأبيض، الذي اتخذ سبيلاً فدائياً ألهمه الله إياه في الدفاع عن حياض مملكته، وهي مهمة لا يقدم عليها إلاَّ من استبيحت محارمه واضطر إلى ذلك من أجل صيانة العرض والمال والنفس، هذا هو حال كثير من الذين أودع الله فيهم هذه الحمية الصحيحة.

سائل منع تخثر الدم (Haemolymph):

لقد دهش العلماء عندما عرفوا تأثير هذا السائل المانع لتخثر الدم الذي يوجد في داخل أجسام النمل ويطلق عليه Haemolymph يعمل عمل الدم، فقوة تأثير هذا السائل على العدو أنه عندما تُجرح النملة تبدأ مادة كيميائية جديدة بالعمل على تخثر الدم ليشفى الجرح لغرض الاستمرار بالدفاع والقتال، هذا السائل الذي يفرزه النمل الأبيض يعطل عمل هذه المادة المخثرة.

إن وجود نظام لإفراز مواد مانعة للتخثر داخل هذه المخلوقات الصغيرة أمر معجز بحد ذاته، ولا يقتصر الإعجاز في النمل الأبيض على إفرازه هذه المادة المانعة للتخثر، بل يتعداه إلى الأعضاء التي تتجه بهذه الصورة الفعالة.



المطلب الثالث

عائلة النمل

يمثل النمل كما تقول الدراسات الحديثة (٢٠) بالمائة من مجموع الكائنات الحية على كوكب الأرض، وتبلغ أنواعه ما يقرب من عشرين ألف نوع، ينتشر النمل في كل مكان، فمنهم من يقضي عمره تحت الأرض، ومنهم من يعيش فوقها، أو بين الأشجار، والبعض الآخر يعيش في سهول القطب الشمالي، وعند خط الاستواء.

عائلة النمل:

تتكون عائلة النمل من ثلاثة أشخاص: الملكات، والنملات العاملات، والنمل الذكور، ولكل من هؤلاء الثلاثة عمل ووظيفة خاصة به.

وفي هذا المطلب أردنا أن نتعرض إلى بعض وظائف كل واحد من هؤلاء الثلاثة، ثم نذكر بعدها بعض أنواعها كما بين لنا العلماء المتخصصون في هذا المشوار:

أولاً – الملكات:

ليس للملكة في مملكة النمل إلاّ وضع البيض، والمحافظة على نسل النمل من الانقراض، وقد أشرنا في ما مضى إلى أن الملكة لها غرفة خاصة بها في قاع الوادي، وقد جهزت بكل وسائل الراحة ولها رعاية وحماية من كل مكروه وضرر وخدمة فائقة من النمل العاملات بما يليق بها كملكة كما يفعل بني البشر.

فالملكة هي الوحيدة القادرة على التزاوج ولها أجنحة وهي أكبر من بقية النملات، ويتم تزاوجها من النمل المذكر ذي الأجنحة أيضاً، حيث تنتج الملكة البيض، ومن ثم ستفقس هذه البيوض لتكون النملات العاملات والملكات الجدد، أما الذكور فلا يقومون بأي دور سوى التزاوج حيث يموتون مباشرة بعد تلقيح الملكة [1].

تقول الدراسات إن الأنثى بعد التزاوج مع الذكر تبحث عن مكان مناسب لإنشاء المستعمرة، وعندما تجد هذا المكان، فإن أول عمل تقوم به هو التخلي عن أجنحتها، وبعد ذلك تسد مدخل المكان وتظل كامنة داخله لأسابيع وحتى شهور دون أكل أو شرب، وتبدأ بوضع البيض باعتبارها ملكة المستعمرة، وتتغذى في هذه الفترة على جناحيها اللذين تخلت عنهما، وتغذي أول اليرقات بإفرازاتها هي، وهذه الفترة تعتبر الوحيدة بالنسبة للملكة التي تعمل فيها لوحدها بهذا الجهد والتفاني،

---

(١) عبد الدائم الكحيل : أسرار عالم النمل ص ٥ .



وهكذا تبدأ الحياة بالمستعمرة إذا حدث أي هجوم مفاجئ من قبل الأعداء على المستعمرة تقوم العاملات ببذل ما بوسعهن للحفاظ على حياة الصغار، ويبدأ النمل المقاتل بالتحرك صوب الجهة التي حدث فيها هجوم الأعداء.

ثانياً – النمل العاملات:

لقد ثبت علمياً أن النمل العاملات هن من الإناث العقيمات اللاتي يقومن بأعباء المملكة من جمع الطعام، ورعاية الصغار، والدفاع عن المملكة، ويخرجن من الخلية كل يوم وفي أوقات مخصوصة للعمل، والنملة التي ذكرها القرآن هي من النمل العاملات، التي شعرت أن من واجبها أن تدفع عن بني جنسها وعن مملكتها، وكأنها تقود هذه المملكة.

ثالثاً – النمل المذكر:

أما النمل الذكور، فلا يظهر إلاّ وقت التلقيح، ولا دور له البتة إلاّ في تلقيح الملكات، وبعد التلقيح يلقى حتفه ويموت.

وتشير الدراسات المعمقة عن عالم النمل أن الذكر يبذل التضحية الكبرى في سبيل التكاثر، فالذكر المجنح يموت بعد فترة قصيرة من التزاوج.

يقول الكحيل: (**تبين الدراسات أيضاً أن المهمة الوحيدة لذكور النمل هي التزاوج مع الملكة، أما مهام الدفاع والتحذير وتنظيم المرور وغير ذلك فهي مهمة النملة الأنثى**)[1].

مسألة عددية قرآنية تخص النمل تثير الانتباه:

تتكون عائلة النمل من ثلاثة أشكال، الملكات، والعاملات، والذكور كما تقدم. والعجيب أن النمل ورد في القرآن ثلاث مرات فقط بعدد أشكال النمل وفي الآية ذاتها قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾، والعجيب أيضاً من هذا أن رقم سورة النمل في تسلسل السور (٢٧) وهذا العدد يساوي بالتمام والكمال ٣×٣×٣ فسبحان الله رب العالمين[2]. فهذا من الإعجاز العددي للقرآن الكريم.

---

[1] موقع عبد الدائم الكحيل ص ٢ .

[1] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الإعجاز في الحشرات : ٣ بقلم الأستاذ عبد الدائم الكحيل ، الموقع على الانترنت :
http://www.55a.net/firas/arabic/prin...ow det&id=102





المطلب الرابع

أنـواع النمل

يتعدد النمل إلى أنواع كثيرة، وكل نوع له كيانه الخاص من حيث التكوين الخلقـي، ونـوع الدفاع والعيش، وأنواعه كثيرة، ولازال الباحثون ينقبون عنه في كل مكان، وكل يـوم لهـم فيـه اكتشاف جديد قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفسِهِم حَتَى يَتَبَيَنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَـقّ﴾ وفيما يأتي بعضاً من أنواعها:

أولاً – النملة الخياطة (Tailor ants)



تعيش النملة الخياطة في غابات أستراليا الكثيرة المطر بين أشجارها وعلى شـكل مسـتعمرات كبيرة، ويبلغ طولها (٦ ملم)، حيث تبني هذه النملة مملكتها بنفسها، والمادة الأساسية التي تستخدمها في البناء أوراق الشجر، وبناء المملكة يتم على شكل مراحل، فبادئ ذي بدء تقوم العاملات بتجميع أوراق الشجر في مكان واحد حتى يتسنى لهن لصقها ببعضها.

والعجيب من عالم النمل كما يقول الباحثون: إن النملات العاملات يكَّونَّ فيما بينهن سلسـلة حيَّة تُمسك بعضها ببعض، وكل واحدة منهن تشد لجهتها الطرف الآخر للورقة، وتستخدم فيهـا أعجب تقنية حيث تقوم بعض الشغَّالات بحمل يرقة نمل غير ناضجة، وتبدأ اليرقة مباشـرة بـإفراز حرير لاصق، وهذه النملة العاملة تنسج الأوراق بمسدسها اللاصق بشكل مكوكي، وتلحم بعضهـا ببعض.





وأما النملات البالغات فهي غير قادرة على إنتاج الحرير المستخدم كلاصق، وحرصاً على مستقبل المملكة تضحي اليرقة الصغيرة بكل الحرير الذي تحتاجه لنفسها، مما يتسبب ذلك في نقص نموها، ولن يصبحن نملات كاملات، غير أن هذه التضحية لا تذهب سدى، فإن النملات العاملات ترعى هذه النملة المشوهة داخل مملكتها إلى آخر رمق من حياتها.

فعملية نسج الأوراق تستلزم تعاوناً كبيراً، ولذلك تعمل بعض العاملات من الداخل وبعضها الآخر من الخارج، وبهذا تلتحم الأوراق ببعضها إلى أقصى درجات المتانة.

الهندسية في عالم النمل:

إن البناء الذي ينشؤه النمل يعد معجزة هندسية من ناحية سهولة الاستخدام والمتانة وتقنية الإنشاء، فيتصف بناؤها بالإتقان والقوة، فالله عز وجل ألهم النمل في أي موضع يشد الأوراق، ومن أين يربط خيوط الحرير دون حاجة إلى أي إدارة أو مراقبة، ولهذا يصف العلماء تصرفات هذه الكائنات الصغيرة التي تعمل معاً كدماغ واحد بأنها معجزة كبيرة.

إن إرادة الله عز وجل هي التي تحرك هذه الكائنات الصغيرة التي لا تملك عقلاً وليس لها قائد يقودها ويحركها، فإرادته سبحانه هي التي تحركها وفق مخطط يصل إلى أقصى درجات الذكاء، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1].

لقد كشفت البحوث الجارية لمملكات النمل حقائق في غاية الدهشة، لوحظ من النملات لدى مراقبتها تصرفات محيّرة وسط المختبر: فعند حاجتها مثلاً إلى تقوية بنائها تبدأ النملات بإنشاء ما يسمى لدى المعماريين بـ (**حائط الاستناد**) في مدخل البناء الذي يزيد في قوة تحمل المبنى.

وكذلك وجد أن كل نملة تشارك الأخريات بنقل حبات النمل واحدة تلو الأخرى منها بحجم الصخرة بالنسبة لحجمها إلى مكان إنشاء الحائط، فكل نملة تنسق حجارتها بشكل معجز في المكان المناسب كمهندس وعامل يسير وفق مخطط البناء، وإذا بالحائط قد تم بناؤه.

---

[1] طه: ٥٠.





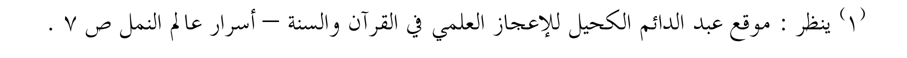
ثانياً – ملكة النار



تعيش ملكة نملة النار سبع سنوات بينما تعيش النملات العاملات بحدود ٥٠ إلى ١٥٠ يوماً فقط، وهناك مستعمرات تبلغ مساحتها أكثر من كيلوين وسبعمائة متر مربع، وتحتوي على أكثر من مليون ملكة، وأكثر من ٣٠٠ مليون عاملة، تعيش في أكثر من ٤٥ ألف عش، وقد اكتشفت هذه المستعمرة في اليابان عام ٢٠٠٢، وتقوم ملكة نملة النار بإنتاج البيوض، وتضع هذه الملكة ١٠٠ في الساعة الواحدة باستمرار وتنتج ملايين البيوض [1].

صور من نملة النار





[1] ينظر : موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – أسرار عالم النمل ص ٧ .





ثالثاً – النملة المزارعة (hanester ants)



تعيش النملة المزارعة بين غابات الأمازون الاستوائية، فهي تعمل في حقل الزراعة منذ ملايين السنين، وتصل إلى تحقيق غايتها بعمل متواصل دؤوب مرحلة مرحلة بتخطيط وتعاون قل مثيله بين المخلوقات الأخرى.

ففي أول مرحلة من مراحل الإنتاج –كما يقول الباحثون– تقوم النملات العاملة بمهمتها خارج مملكتها، حيث تقطع الأوراق نهاراً بدون توقف، وفي المرحلة الثانية تقوم بنقل أوراق شجرة الغابات الاستوائية التي قطعتها فيما مضى إلى داخل مملكتها ممسكة بها كالشراع من السفينة.

هذه العاملات قوية جداً، فالواحدة منها تشبه إنساناً يحمل على ظهره ثقلاً بوزن (٢٥٠) كغم راكضاً وبسرعة كيلو متر ونصف في الدقيقة، فليس بمقدور أي إنسان أن ينجز مثل هذا العمل بمفرده.

فعمل تلك النملات يوصف بأنه لا يتوقف البتة، لأجل أن لا تتعطل عملية النقل، تمهيداً لتحقيق الزراعة.

وبعملها هذا تنشئ طريقاً كثير الممرات، لتسهيل عملية نقل الأوراق، والأعجب من هذا كله وجود خلية منظمة من العمال مسؤولة عن إصلاح وصيانة الطرق كما هو الحال لدى البشر.

فهناك مجموعتين من النمل، وظيفة الأولى إزالة العوائق عن الطريق، والثانية مراقبة الطريق العام من الأعداء.



وتتحرك خمسمائة ألف نملة تقريباً بهذه الأعمال كالجسد الواحد، وهذه المنظمة الضخمة قـادرة في أربع وعشرين ساعة على قطع ونقل أوراق شجرة كبيرة جداً.

تقطع تلك النملات كل أنواع النباتات وحتى الأزهار دون ملل ولا توقف، وعند مقارنة حجم ما قطعه النمل من الأوراق بالنسبة لحجم الإنسان يكون كجذع شجرة سميكة واسعة الأطراف.

تتكون آلة القطع لدى كل نملة من سكينين مختلفتين، وقد غُطي سطح السكاكين بالزنك لتأمين حد أدق يوجد في آلة القطع، ويوجد تحت رأس كل نملـة مباشرة عضو خاص يبث موجات صوتية ذات تردد عالٍ، تُرسل هذه الترددات من السكين إلى الورقة فتهشم هذه الموجات الورقة وتسـهل قطعها. ألم يكن هذا نظاماً محيراً للعقول ؟ فسبحان الله الذي أتقن كل شيء خلقه.

والذي يتتبع تلك العملية فإنه يجد أن النمل لا يأكل هذه الأوراق التي قطعها من الأشجار، لماذا ؟، لأن النمل لا يتغذى إلاَّ على نوع خاص من الفطر.

إذن ماذا ستفعل بهذه الأوراق ؟ فجوابه مدهش حقاً – كما يقول الباحثون – وهو أن تلـك النملات تستخدم هذه الأوراق كمـادة أولية للزراعة، وبفضل هذه المادة ستنتج الفطر، ولهذه الغاية تقيم مئـات المزارع للفطر داخل مملكتها، فهذه المزارع أعدت من قبل النملات بشـكل خـاص لزراعة الفطر حدد مساحة هذه المزرعة ورطوبتها وحرارتها.

ثم بعد ذلك تسلّم النملات العاملة الأوراق التي قطعتها إلى النملات الموظفة في المزرعة، وقبـل البدء بالتسلم تقوم تلك النملات بتعقيمها منعاً من دخول فطر غريب أو بكتريا للمملكـة يسـبب أضراراً بالغة وجسيمة.

ومن عظمة الخالق عز وجل أنه هيأ نظاماً وقائياً خاصاً لحماية النمل من هذا الخطر المحدق الذي قد يودي بالنمل جميعه، وذلك بأن كل نملة تفرز مادة يُرى فيها خصائص مضادات الالتهاب (**أنـتي بيوتك**) تعقم نفسها حتى لا يبق أي بكتريا عالقة على الورقة.

وهي بهذا النظام الرائع الذي خلقه الله تعالى لا تقدر أية جرثومة ضارة من أن تأوي إلى جسـم النملة ولا البيئة التي تعيش فيها.

وبعد الانتهاء من أعمال التعقيم تبدأ النملات مجتمعة بتقطيع الأوراق، بعد فصـل الأوراق إلى قطع صغيرة يأتي دور أصغر النملات والتي يصل طولها إلى (٢ مم) أي بحجم حبة الرمـل، وتمضـي طوال حياتها في الغرف الصغيرة تحت الأرض، حيث تقوم بنشر الأوراق الـتي مضـغتها جيـداً إلى مسحوق في حقل الإنتاج، ثم تُخمِّر الفطر على هذا المسحوق.

وبعد مرور (٢٤) ساعة يختفي لون الأوراق الأخضر تماماً، وبعدها بيوم واحد يغطى مسـحوق الأوراق بطبقات الفطر البيضاء النامية الذي يدعى: (**فطر عش الغراب**).





وعند الحصاد تقوم مجموعة من النمل بجني المحصول، وهنا يظهر الإيثار بين النملات العاملات في الحصاد فتقدم إحداهن نفسها على زميلتها، فتحمل الفطر إلى النملات العاملات خارج غرف الحصاد.

وبهذا الأسلوب يوزع النمل الغذاء الذي تحتاجه جميع النملات من قاطعات الأوراق التي تعمل في الخارج إلى المطحّنات التي تحول الأوراق إلى مسحوق، وهكذا تعمل (٥٠٠) ألف نملة يومياً وعلى مدار السنة دون توقف في تعاون وتكافل رائع.

تقوم مجموعة من النمل بنقل فضلات الأوراق التي لا فائدة من وجودها إلى خارج الخلية، فالنمل من هذا النوع لا يعرف الراحة والجمود، فهو في عمل مستمر يواصل الليل بالنهار.

الدفاع عن المستعمرة:

عندما تواجه المستعمرة خطر ما نتيجة عدوان خارجي يتصدى لهذا نوع خاص من النمل، يطلق عليها (**الأفراد المحاربة**) وتتميز عن غيرها بقدرتها على القتال ومقارعة الأعداء، فحجمها يتميز عن بقية النمل بأنها أثقل بثلاثمائة ضعفاً تقوم بالهجوم على كل شيء غريب في أطراف المملكة، حتى أنها تخرج من الخلية عند سماعها أي صوت غير مألوف كصوت حركة أقدام إنسان.

ومن ألد أعداء النملة المزارعة النحلة (**الطنانة**)، حيث تستطيع النملة الدفاع بسهولة تجاه النحلة الطنانة بفضل فكيها القويين، ولكنها تبقى دون دفاع تجاه أي هجوم مفاجئ أثناء حملها للورقة، لأنها تمسك الورقة بفكيها، ولكن من ألطاف الله عليها أنه ألهمها طريقة تدافع بها عن نفسها، وذلك بأسلوب فريد وهو أنها تعلق نملة صغيرة على الورقة التي تحملها وظيفتها الدفاع حيال أي هجوم جوي مفاجئ يتهدد النملة التي تحمل الورقة.

تقوم هذه النملة الصغيرة بتدبير دفاعي ذكي جداً، وفي نفس الوقت تعرض حياتها للخطر دفاعاً عن النملة حاملة الورق.





رابعاً - **النملة الطائرة**



خامساً – **النمل الأبيض**

إن من العلماء من يطلق على النمل الأبيض بالأرضة التي هي أشد ضرراً على ممتلكات الإنسان من غيرها، والبعض الآخر يقول بل هي نوع من أنواع النمل، وأكثر ما يعيش النمل الأبيض في الغابات الاستوائية في ماليزيا، وقد تقدم ذكره في باب الدفاع عن مملكة النمل، ومن خططه كما قال أحد الباحثين: (**تبدو خطة النمل الأبيض الذي يعيش في الغابات الاستوائية في ماليزيا مثيرة بشكل خاص، حيث تظهر هذه الحشرات وكأنها (قنابل تسير على الأرض) حسب بنيتها وسلوكها، فهي تحمل كيساً خاصاً داخل جسمها يحتوي على مركب كيميائي يجعل عدوها عاجزاً عند تعرضه إلى هجوم من قبل الأعداء، وعندما يحكم العدو قبضته فإن النمل الأبيض يقوم بتقليص عضلات بطنه ويعصر الأنسجة اللمفاوية مما يؤدي إلى تبليل العدو بسائل أصفر سميك سام. فالنمل الأبيض في جنوب إفريقيا وجنوب أمريكا ينهج نهجاً متشابها، ويعتبر هذا الهجوم فدائياً، لأن النملة البيضاء**

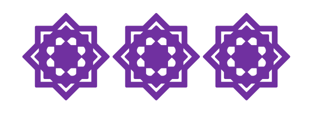




بسلوكها هذا تسبب أضراراً بالغة لأجهزها الداخلية مما يؤدي إلى موتها بعد ذلك بفترة وجيزة، وإذا كانت المعركة حامية الوطيس تطلب بتدخل العمال للمساعدة).

الخاتمة:

إن هذا العالم المثير — عالم النمل – الذي استغرقنا فيه وقتاً ليس بالهين، وبيَّنا ما فيه من عجائب وغرائب بما استطعنا الحصول عليه من مصادر عربية وأجنبية، لدليل كبير على عجيب صنع الله الذي اتقن كل شيء خلقه، فلا يشابهه شيء على الإطلاق، ومهما حاول العابثون فلن يصلوا إلى مبتغاهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فسبحانك من خالق مبدع ليس كمثلك شيء وأنت السميع العليم ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع العليم**﴾. أسأله تعالى أن ينفع به، وأن يكون طريق هداية للعاصي والحاقدين والمشككين آمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.







================= مصادر البحث =================

أولاً – المصادر العربية:

١. **التضحية عند الكائنات الحية**: تأليف: هارون يحيى.

٢. **التعريفات**: الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. **تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل**: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت.

٤. **تفسير البيضاوي**: البيضاوي.

٥. **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير، دار إحياء الكتب العربية.

٦. **تفسير النسفي**: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.

٧. **تفسير كلمات القرآن**: الشيخ حسنين محمد مخلوف، مطبعة أنوار دجلة – بغداد، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مكتبة النبلاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩. **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.

١٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.

١١. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢. **رحيق العلم والإيمان**: د. أحمد فؤاد باشا.

١٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: محمود الالوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. **زاد المسير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣ سنة ١٤٠٤هـ.

١٥. **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٥.

١٦. **سنن أبي داود**: سليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.



١٧. **سنن البيهقي الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر العربي.

١٨. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: للإمام الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

١٩. **سنن الدار قطني**: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م.

٢٠. **شخصية الحشرات**: رويال وكنسون.

٢١. **شرح صحيح الإمام مسلم**: للإمام يحيى النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١ سنة ١٣٤٧ هجرية.

٢٢. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر ــ بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.

٢٣. **صحيح ابن حبان**: ترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط ١ سنة ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤. **صحيح البخاري**: للإمام البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ملونة).

٢٥. **صحيح مسلم**: للإمام مسلم دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ملونة) .

٢٦. **فتح القدير**: محمد بن علي الشوكاني، دار الخير، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٢٧. **في ظلال القرآن**: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٧ سنة ١٩٧١ م.

٢٨. **الكشاف**: أبو القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة المعرفة، الرياض.

٢٩. **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٣٠. **مختار الصحاح**: للرازي، دار القلم، بيروت، لبنان.

٣١. **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢. **مسند أبي يعلى**: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١ سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣٣. **مسند أحمد**: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار الفكر العربي.

٣٤. **مصنف بن أبي شيبة**: ط ٢، سنة ١٣٩٩هـ.

٣٥. **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**: عبد الحميد محمود طهماز.

٣٦. **النمل**: تأليف: هارون يحيى.





٣٧. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.

ثانياً – المصادر الأجنبية:

1- EDWORD WILSON & BERT HOLLDOBLER 1990.

2- PETER KROPOTKIN MUTUAL AID 'A FACTORAL EVOLUTION MUTUAL 1992.

ثالثاً – البحوث والقرارات والمجلات ومواقع الانترنت:

١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الإعجاز في الحشرات، بقلم الأستاذ عبد الدائم الكحيل، الموقع على الانترنت:

http://www.55a.net/firas/arabic/prin...ow det&id=102

٢. موقع منتدى الأستاذ عمرو خالد.

٣. المنتديات العلمية والأدبية.

٤. موقع منتديات الديار العربية.



فهرس الموضوعات





- قلب النملة
- الجهاز التنفسي
- جهازها العصبي
- بطن النملة
- قوة النمل
- الجهاز التناسلي في النمل
- طول النملة
- أرجل النملة

المراحل التي سلكتها النملة في توصيل خبر الخطر إلى النمل حسب تسلسل كلامها في الآية

المبحث الرابع: خصائص مملكة النمل

المطلب الأول: النمل أمة من الأمم كأمثال بني البشر

المطلب الثاني: وادي النمل

- مواضع دخول النمل وخروجه
- نظام المرور للنمل
- مكان حفظ البيض للنمو
- مكان الدفاع الجوي
- غرف الحراسة الأرضية
- غلاف خارجي لمملكة النمل
- إسطبل لحلب البقر
- مخزن لادخار اللحوم
- مخزن لادخار الحبوب
- من طرائف النمل في الزراعة
- المكان التخصصي لتربية صغار النمل
- مشتى النمل
- غرفة التهوية
- مكان تفقيس البيض
- غرفة ملكة النمل
- مقبرة لدفن من يموت من النمل
- مشتى الملكة
- العلاقة بين النمل وشجرة الخرنوب

المطلب الثاني: التضحية بين أفراد النمل

- المشاركة في الغذاء









السيرة الذاتية للمؤلف

حامد شاكر محمود خالد الشقاقي العاني.

- ولد في محافظة الأنبار - قضاء الرمادي بجمهورية العراق سنة ١٩٥٧ م.
- حفظ القرآن الكريم وَجَوَّدَه. وحصل على عدة إجازات بالقراءات المتواترة والشاذة ورسم المصحف من عدة مشايخ كبار أمثال الدكتور أحمد المعصراوي شيخ المقارئ المصرية في اسطنبول – تركيا، والشيخ عبد اللطيف العبدلي النائب الأول للرابطة العالمية للقراء والمجودين في الأردن، والشيخ الدكتور نجم عبد الله مطر المقرئ بالقراءات الأربع عشر ورسم المصحف والوقف والابتداء، والشيخ محمود الكرخي.
- حاصل على شهادة الماجستير بالقانون والفقه المقارن، موضوع الرسالة (**إدارة واستثمار أراضي المقابر الوقفية المندرسة**).
- عمل مدرساً لمادة التجويد في مركز تحفيظ القرآن في جامع الشيخ عبد الجليل (رحمه الله) في مدينة الرمادي وفي جامع الحق، وجامع مالك بن أنس في الرمادي.
- عمل محكماً للمسابقات القرآنية القطرية والمحلية عدة سنوات وله شهادة علمية في مجال التحكيم للمسابقات الدولية من مركز الشيخ الدكتور (أحمد عيسى المعصراوي) شيخ المقارئ المصرية التي أقيمت في اسطنبول.
- قرأ عليه العديد من حفظة القرآن الكريم والقراء بقراءة عاصم.
- يعمل حالياً موظفاً في مديرية الوقف السني في محافظة الأنبار.
- عضو المجلس العلمي الفرعي في مديرية الوقف السني – محافظة الأنبار – الرمادي.
- إمام وخطيب مكلف في مساجد مدينة الرمادي.
- درس العقيدة والفقه والحديث والأصول وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة.
- درس القانون الوضعي بمختلف اختصاصاته في كلية المعارف الجامعة – قسم القانون.
- عضو نقابة المحامين العراقيين – بغداد.
- عضو جمعية القراء والمجودين في محافظة الأنبار.
- عضو الرابطة العالمية للقراء والمجودين في الأردن.
- عضو هيئة التحرير في مجلة (**الأمة الوسط**) التي تصدر في ديوان الوقف السني العراق.
- عضو هيئة التحرير في جدارية (**الدين والحياة**) التي تصدر في ديوان الوقف السني العراق.
- له عدة مقالات في مجلة الرسالة الإسلامية التي تصدر في ديوان الوقف السني العراق.



- له عدة مؤلفات مطبوعة:

١. (**الدروس التربوية المستفادة من قول رسول الله ﷺ ليس منا**)، مطبوع في شركة الديوان للطباعة والتصميم عام ٢٠٠١ وطبعة ثانية في مطبعة أنوار دجلة – بغداد عام ٢٠١٠.

٢. (**حياة عالم الأنبار الشيخ العلامة عبد الجليل إبراهيم الهيتي**)، مطبوع في مطبعة القبس – العراق عام ٢٠٠٢.

٣. (**من أقوم أساليب التربية والتعليم في دورات القرآن الكريم**)، مطبوع في مطبعة الخنساء – العراق عام ١٩٩٨ وله طبعة ثانية في ديوان الوقف السني – بغداد عام ٢٠١٠.

٤. (**رسالة الأذان**)، شركة الخنساء – العراق ١٩٩٨. ومعروض أيضاً في موقع الألوكة في المملكة العربية السعودية.

٥. (**دعوة صادقة إلى صلاة الفجر**)، شركة الخنساء – العراق ١٩٩٩ وله طبعة ثانية في أنوار دجلة – بغداد عام ٢٠١٠ م.

٦. (**دليل هداية الأسرة المسلمة**)، شركة الديوان عام ٢٠٠١ وله طبعة ثانية في مطبعة أنوار دجلة – بغداد عام ٢٠١٠ م.

٧. (**الذب بالقول الفصل عن الثقة من أهل العلم والنقل**)، مطبوع في مطبعة أنوار دجلة – بغداد عام ٢٠١٠.

٨. (**آفة الاختلاف المذموم وهل من مصلحتنا أن نختلف**)، مطبوع في مطبعة أنوار دجلة – بغداد عام ٢٠١٠.

٩. (**السُّعُود في قراءة عاصم بن أبي النجود براوييه شعبة وحفص وأوجه الخلاف بينهما**) مطبوع في مركز الدراسات والبحوث في ديوان الوقف السني – العراق عام ٢٠٠٩.

١٠. (**الميزان في تبرئة كاتب الرسول ﷺ معاوية بن أبي سفيان من المزاعم والبهتان**)، معروض في موقع الألوكة في المملكة العربية السعودية.

١١. (**ليظهره على الدين كله**): معروض في موقع الألوكة في المملكة العربية السعودية.

١٢. (**الالقاء الصوتي في التسهيل والرَّوم والإشمام والإخفاء والإخفات**) معروض في موقع الألوكة في المملكة العربية السعودية. وكذلك على موقع مكتبة مشكاة الإسلامية.

١٣. (**تحفة المقري بقراءة أبي عمرو البصري براوييه الدوري والسوسي وأوجه الخلاف بينهما**) معروض في موقع الألوكة في المملكة العربية السعودية.

١٤. (**سر الله في النمل**): شارك في مسابقة الإعجاز العلمي في ديوان الوقف السني العراق – تحت الطبع.

١٥. (**العولمة الاقتصادية**): بحث شارك في مسابقة علمية أقامتها كلية الإمام الأعظم عام ٢٠١٠ م طبع على شكل حلقات في إحدى الصحف المحلية – الأنبار.

١٦. بحث بعنوان (**الشيخ الدكتور عبد العليم السعدي رئيساً للمجلس العلمي**): شارك به في مسابقة حياة العلامة عبد العليم السعدي التي أقيمت في كلية الإمام الأعظم – الأنبار عام ٢٠١١ م.

- له عدة بحوث ومقالات منها:

١. دعوة صادقة إلى كل موظف غيور.
٢. المبدئية واللامبدئية.
٣. جنت على نفسها أمريكا.
٤. حياة الشيخ عبد الجليل الهيتي نشر في جريدة الأنبار سنة ٢٠١١ م.
٥. مبحث مبسط في أحكام التجويد.
٦. إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.
٧. صفات العالم الرباني.
٨. مهمة الوعي الأمني لمن تناط.
٩. المعركة الدائمة.
١٠. أمراض المجتمع وطرق علاجها.

ومواضيع أخرى في مجالات مختلفة.

